



رقم المذكرة: 2026/.....

مذكرة مقدمة لاستكمال المتطلبات لنيل شهادة الماستر

الميدان: اللغة والأدب العربي

الشعبة: دراسات نقدية

التخصص: نقد حيث ومعاصر

عنوان المذكرة

دراسة في كتاب التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري للدكتور يوسف وغليسي

إشراف الدكتور:

مصطفى جلال

إعداد الطالبة:

مناح دعاء رابحة

أعضاء لجنة المناقشة

| الاسم واللقب | الرتبة | مؤسسة الانتماء | الصفة        |
|--------------|--------|----------------|--------------|
| كبير الشيخ   |        |                | رئيسا        |
| مصطفى جلال   |        |                | مشرفا ومقررا |
| بن سعدة هشام |        |                | ممتحنا       |



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# شكر وتقدير

الحمد لله عز وجل الذي ألهمنا الصبر والثبات.  
وأمدنا بالقوة والعزم على مواصلة مشوارنا الدراسي  
وتوفيقه لنا على انجاز هذا العمل.  
نحمدك اللهم ونشكرك على نعمتك وفضلك ونسألك البر والتقوى  
ومن العمل ما ترضى.  
وسلام على رسول الله عليه أسمى الصلاة والسلام.  
كما أتقدم بجميل شكري وتقديري للأستاذ الفاضل " مصطفى جلال "  
لتفضله بالإشراف على هذا البحث.  
أسأل الله أن يجزيه كل خير.  
كما أتقدم بالشكر المسبق للجنة المناقشة لتفضلهم على قراءة وتقييم هذه المذكرة.

مناح دعاء رابحة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



من قال: أنا لها.... نالها، وإن أبت رغباً عنها أثبت بها.

لم تكن الرحلة قصيرة، ولم يكن الطريق مفروشاً بالتسهيلات، ولم يكن الحلم قريباً... لكن بالإرادة والصبر تحقق الحلم.

اليوم أضع نقطة النهاية لمسيرة من التعب والجهد، ليكون هذا اليوم مسك الختام ويوماً من أجمل أيام العمر.

بسم الله الرحمن الرحيم

أصلي وأسلم على سيد الخلق وخاتم الأنبياء و المرسلين، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

أما بعد:

أحمد الله حمداً كثيراً على ما وفقني إليه، وأفخر بما حققته بفضلته، وأسأله أن يجعل هذا العمل خطوة مباركة في مسيرتي العلمية.

إلى من ذكرهما الله في كتابه الكريم، وجعل برهما من أعظم القربات، إلى من كان سندي ودعمي في كل خطوة من حياتي.....

إلى والديّ العزيزين، بارك الله فيهما وأطال في عمرهما، وجعلني دائماً سبباً في فخرهما و سعادتهما

إلى من أضاءتا دربي بنصحهما وتوجيههما، وكانتا لي خير سند في مسيرتي العلمية.....

أختي العزيزتين "ريهام، شيماء"، جزاكم الله عني خير الجزاء.

إلى أخي العزيز "محمد"، إلى من كان دائماً مصدر ثقة وتشجيع، حفظك الله وأدامك سندا لي.

مرَّ النقد الأدبي عبر تاريخه بمراحل متعاقبة ومتطورة، بدأت بالنقد الانطباعي القائم على الذوق الشخصي، ثم انتقلت إلى مرحلة أكثر تنظيماً قامت على وضع قواعد ومعايير نقدية واضحة كما ظهر في النقد القديم عند اليونان والعرب، وصولاً إلى المناهج الحديثة كالبنوية، وفي كل مرحلة كان النقد يعيد صياغة أدواته وأسئلته استجابة للتحويلات الفكرية والثقافية المحيطة به.

وفي وسط هذا التطور المنهجي المتسارع، برزت مناهج نقدية معاصرة سعت إلى تجاوز القراءة السطحية للنص، والنفوذ إلى بنياته العميقة ودلالاته الخفية، من أبرزها المنهج الموضوعاتي الذي يسخر إجراءاته لرصد الموضوعة أو التيمة أو الجذر النص سواء كان شعراً أو نثراً، وقد كان لهذا المنهج صدى في وطننا العربي، وإن تعددت المقابلات العربية الخاصة به ما بين "موضوعاتي، جذرية، التيماتيكية، مدارية، موضوعاتية..." ولم يتوقف الاختلاف عند المصطلح فحسب بل طال المنهج أيضاً. ويعد (عبد الكريم حسن) من أبرز النقاد الممارسين لهذا المنهج، وكذلك لنقاد المغرب العربي شأن فيه كسعيد علوش وغيره من النقاد.

ومن أبرز الأصوات النقدية الجزائرية التي أسهمت في ترسيخ هذا التوجه وتنظيره، الناقد يوسف وغليسي، الذي قدّم من خلال كتابه "التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري بحث في ثوابت المنهج، وتحولاته العربية، ومحاولات لتطبيقه" إسهاماً نقدياً متميزاً، حيث جمع بين التنظير و التطبيق وهو ما لفت انتباهنا فكان موضوعاً لدراستنا وسميناه "دراسة في كتاب التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري ليوسف وغليسي" حيث حاولنا في هذه الدراسة الكشف عن المفاهيم النقدية التي أرساها يوسف وغليسي و المنهجية التي اعتمدها، وما يمثله كتاب وغليسي من إضافة نقدية جزائرية وعربية في هذا المجال .

وقد وقع اختيارنا لهذا الموضوع، والناقد على وجه الخصوص لدواع منها ما هو ذاتي ومنها ما هو موضوعي، حيث كان اختيارنا نابعا: أولاً من رغبتنا في دراسة موضوع ضمن الأطر الجزائرية التي تفتقر لدراسة، ثم كان اختيارنا للناقد للسبب نفسه، أما اختيار المنهج الموضوعاتي من بين المناهج

الأخرى ، كونه جديد في الأوساط العربية ، كما أنه يفتقر للتنظير والدراسة ، وأيضاً هو واسع ومتفرع إلى حدّ تداخله مع المناهج الأخرى كالبنوية ، النفساني .. وكذلك يندرج ضمن تخصصنا وهو تخصص (نقد حديث ومعاصر). ومن هنا نطرح الإشكالية التالية : كيف أسهم يوسف وغليسي في ترسيخ المنهج الموضوعاتي في النقد الجزائري من خلال كتابه " التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري" ، وما حدود هذه الإسهام في ضوء العلاقة بين تنظيره وتطبيقاته؟

وللإجابة على هذه التساؤلات اعتمدنا على الخطة التالية:

تتوزع هذه الدراسة على فصلين : يتناول الأول الظواهر الخارجية للكتاب (غلافه، عنوانه، مؤلفه) ، ويتناول الثاني مضامينه الداخلية (تلخيصاً وتحليلاً و تقييماً مبدئياً) ، وتختتم بخاتمة تستخلص النتائج. وبالنسبة للدراسات السابقة والتي تتقاطع مع موضوع بحثنا ، فلم نجد إلا ندرة للطالبة ، دلال رويني مذكرة ماستر بعنوان : في النقد الموضوعاتي في الخطاب النقدي الجزائري المعاصر يوسف وغليسي نموذجاً وقد استفدت منها كثيراً، إلا أن عملي المتواضع هذا يختلف عن مذكرتها كونه يخص الدراسة في مؤلف واحد من مؤلفات يوسف وغليسي .

ومن بين أهم المراجع التي استعنا بها في بحثنا: سعيد علوش النقد الموضوعاتي، جميل حمداوي المقاربة الموضوعاتية، دانيال برجيز ( وآخرون) ترجمة رضوان ظاظا مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، وغيرها اعتمدت في هذه الدراسة على مصدر أساسي تمثل في كتاب "التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري" ليوسف وغليسي ، وهو موضوع الدراسة .

اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي والإحصائي التحليلي ، الذي يتيح لنا تفكيك مكونات الكتاب وتحليل مضامينه، ثم اختبار مدى اتساق نظريات وغليسي مع تطبيقاته على النماذج الشعرية.

لكن هذه الدراسة لم تكن سهلة، فقد جابقتها عدة صعوبات ومن بينها: صعوبة الإحاطة بالمفاهيم النقدية المرتبطة بالمنهج الموضوعاتي، قلة الدراسات الأكاديمية التي تناولت هذا الكتاب، ولا ننسى ضيق الوقت...

"والحمد لله رب العالمين"

مناح دعاء رابحة

بني صاف في: 2026/05/29

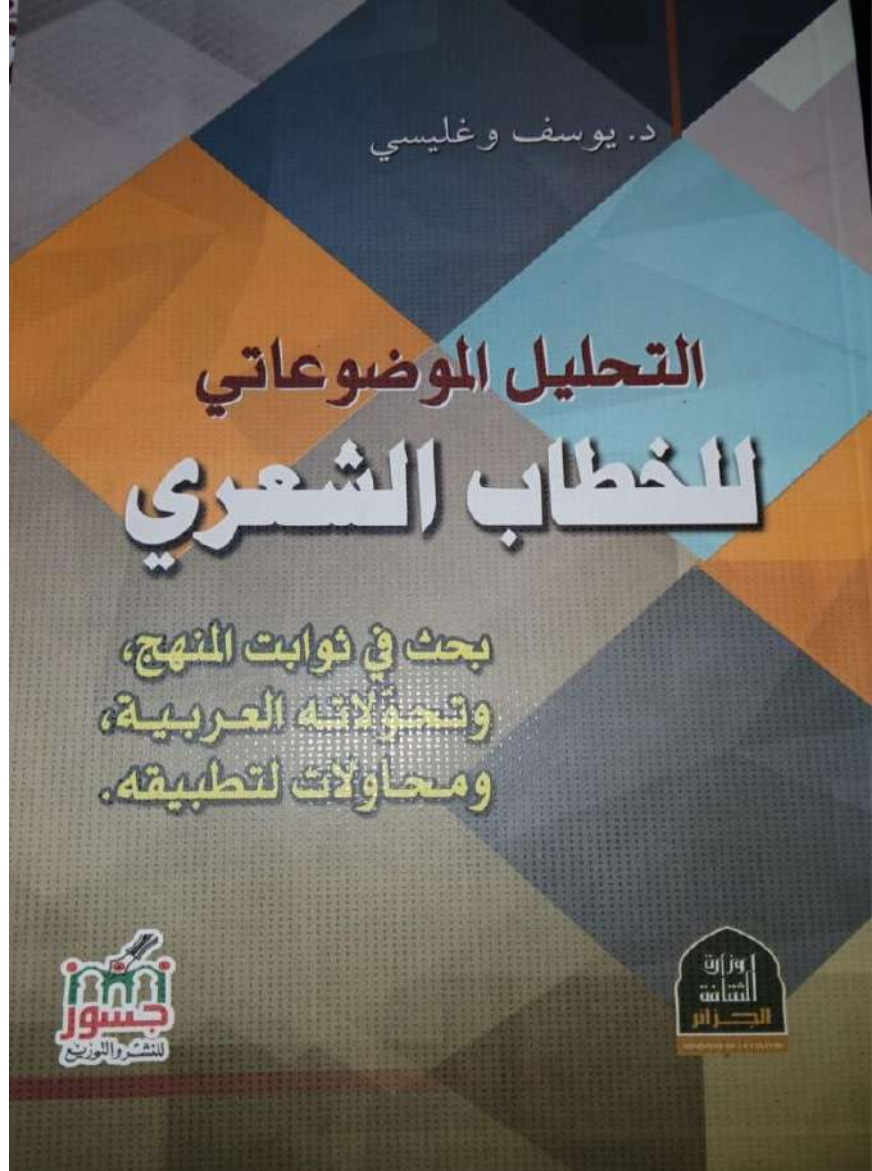
# الفصل الأول

دراسة خارجية للكتاب

يمثل الكتاب بنية متكاملة لا تقتصر على مضمونه الداخلي فحسب، بل تتجاوز ذلك إلى عناصر خارجية تسهم في توجيه القارئ و بناء أفق انتظاره قبل الولوج إلى المتن. فالعنوان ، واسم المؤلف ، ودار النشر، وشكل الغلاف ، كلها عتبات نصية تؤدي دورا دلاليا و تواصليا بالغ الأهمية، إذ تشكل المدخل الأول لفهم طبيعة العمل و توجهه المنهجي.

وعليه سيعنى هذا الفصل بتسليط الضوء على الجوانب الخارجية المرتبطة بالكتاب ، تمهيدا للانتقال إلى دراسته الداخلية وتحليل مضامينه و منهجه و الفصول اللاحقة.

المبحث الأول: وصف الواجهة الأمامية والخلفية للكتاب



الواجهة الأمامية:

يعد غلاف كتاب "التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري" للدكتور يوسف وغليسي عتبة نصية دالة تكشف منذ الوهلة الأولى عن طبيعة العمل و مجاله المعرفي. فالعنوان جاء مركبا تركيبيا اصطلاحيا دقيقا، حيث جمع بين مفهومي "التحليل" و "الموضوعاتي"، مما يدل على اعتماد منهج نقدي محدد يقوم

على تتبع الموضوعات و الثيمات داخل النص الأدبي ، مع تحديد مجال الاشتغال "الخطاب الشعري" وهو ما يوجه القارئ إلى أن الكتاب دراسة منهجية تطبيقية في حقل النقد الأدبي.

ويعزز العنوان الفرعي هذا التوجه المنهجي ، إذ جاء بصفة تفسيرية توضيحية "البحث في ثوابت المنهج، و تحولاته العربية ، و محاولات لتطبيقه" وهو ما يكشف عن بنية الكتاب القائمة على ثلاثة ركائز أساسية :أولا التأصيل النظري للمنهج الموضوعاتي و بيان ثوابته المعرفية ، ثم تتبع كيفية انتقاله إلى الساحة النقدية العربية و ما طرأ عليه من تحولات وأخيرا الوقوف عند نماذج تطبيقية تجسد آليات اشتغاله على النصوص الشعرية . اما الخط يبدو من نوع الخط العربي الحديث ذي الطابع الكوفي الهندسي فهو يتميز بسماكة واضحة في الحروف و استقامة الخطوط و توازنها

جاء اسم المؤلف مسبقا باللقب العلمي "د." فيحيل إلى الطابع الأكاديمي للعمل ، و يمنحه سلطة معرفية داخل الحقل النقدي ، كتب اسم المؤلف في اعلى الغلاف لاعتبارات دلالية و وظيفية في تصميم أغلفة الكتب و يمكن تفسير ذلك :أولا يعد اسم المؤلف عنصرا تعريفيا أساسيا في العتبات النصية إذ يحدد الهوية الفكرية للعمل و يمنحه سلطة معرفية و وضعه في الأعلى ليلفت انتباه القارئ منذ النظرة الأولى ،ثانيا ينسجم هذا الترتيب مع الأعراف الطباعية المتداولة في الكتب الأكاديمية حيث يقدم اسم المؤلف في اعلى الغلاف يليه العنوان بوصفه موضوع الكتاب وهذا التدرج يحقق تنظيما بصريا .

ومن الناحية البصرية ،"تعد الألوان من أغنى الرموز اللغوية التي توسع مدى الرؤيا في الصورة الشعرية، وتساعد على تشكيل أطرها المختلفة بما تحمل من طاقات إيجابية وقوى دلالية، وبما تحدثه من إشارات حسية وانفعالات نفسية في المتلقي"<sup>1</sup>. فجاء تصميم الغلاف بألوان متداخلة يغلب عليها اللون الأزرق و الرمادي و البرتقالي ،وهي ألوان توحى بالرصانة و الجدية من جهة ، و بالحدائثة و التجديد من جهة أخرى ،مما ينسجم مع طبيعة المنهج الموضوعاتي كما كتب العنوان بخط بارز وواضح

<sup>1</sup> إيهام زياد الوردات، العتبات النصية عند محمد القيسي، حلويات الآداب واللغات ، كلية الآداب جامعة بوزيف ،المسيلة،

الجزائر، ع09، م2017، 02، ص2

في وسط الغلاف ، وتشير بيانات النشر إلى صدور الكتاب عن "دار الجسور للنشر و التوزيع" مع وجود شعار وزارة الثقافة الجزائرية ، وهو ما يمنح العمل بعدا مؤسساتيا و ثقافيا ، و يؤكد حضوره ضمن الإنتاج النقدي الجزائري المعاصر وعليه فان غلاف الكتاب بعناصره اللغوية و البصرية ينهض بوظيفة ابلاغية و إيحائية في آن واحد إذ يعرف بطبيعة الدراسة و منهجها و مجالها و يهيئ القارئ للدخول في عمل نقدي أكاديمي يسعى إلى تأصيل المنهج الموضوعاتي و تتبع مساراته التطبيقية في الخطاب الشعري

الواجهة الخلفية :

**الكاتب**

ناقد جزائري، وأستاذ النقد الأدبي ومناهج بجامعة قسنطينة 1، ورئيس اللجنة العلمية لقسم الآداب واللغة العربية.  
من إصداراته النقدية :

1. النقد الجزائري المعاصر (2002).  
2. الخطاب النقدي عند عبد الملك مرناض (2002).  
3. محاضرات في النقد الأدبي المعاصر (2005).  
4. الشعريات والسرديات (2007).  
5. مناهج النقد الأدبي (2007).  
6. التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري - كلام المنهج فعل الكلام (2007).  
7. إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد (2008).  
8. خطاب التأنيث (2008).  
9. في ظلال النصوص (2009).  
10. لغة الشعر الجزائري المعاصر (2017).  
11. على مشارف النص (2017).

**هذا الكتاب**

يعرف الكتاب بمنهج نقدي من أكثر المناهج الشاسا واستمضاء على المعرفة، وأقلها استعمالا في النقد العربي، انطلاقا من مظانه المرجعية الأجنبية. ويستعرض بالتحليل والنقد أهم الممارسات النقدية الموضوعاتية. ثم يسعى إلى تشغيل المنهج من خلال تطبيقات شخصية على نصوص شعرية للقيتوري، ودرويش، والسالحي.

**صدر هذا الكتاب بدعم من وزارة الثقافة في إطار الصندوق الوطني لترقية الفنون والآداب**

**جسور للنشر والتوزيع**  
حي المدنين قطعة 69 محل رقم 4  
- المحسنية - الجزائر  
هاتف-فاكس: 023 75 01 62  
الجوال: 0661-21-21-22  
البريد الإلكتروني: jousour\_edition@yahoo.fr  
www.jousourdz.com  
الوقع الإلكتروني:

ISBN : 978-9931-475-78-1  
9 789931 475781

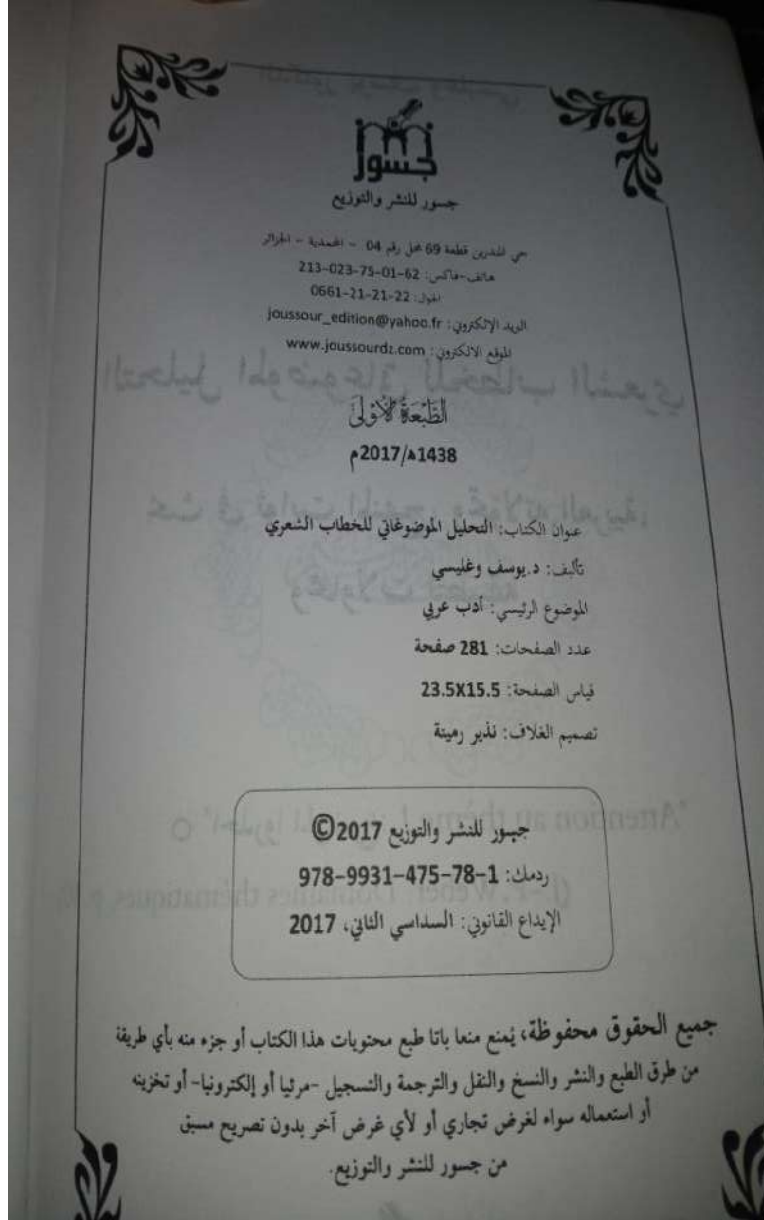
**جسور**  
للنشر والتوزيع

تقديم الكاتب : يظهر في اعلى الغلاف الخلفي قسم خاص بالتعريف بالكاتب ، حيث عرف يوسف وغليسي بأنه ناقد جزائري و أستاذ النقد الأدبي و مناهجه بجامعة قسنطينة كما يشغل منصب رئيس اللجنة العلمية لقسم الآداب و اللغة العربية و قد أرفقت صورته الشخصية مما يعزز حضور المؤلف و يضفي مصداقية علمية على الكتاب كما تضمن هذا الجزء قائمة من أهم مؤلفاته النقدية مثل النقد الجزائري المعاصر 2002 و مناهج النقد الأدبي 2007 ولغة الشعر الجزائري المعاصر 2017 ومحاضرات في النقد الأدبي المعاصر 2005، خطاب التآنيث 2008، في ظلال النصوص 2009 وغيرها وهو ما يدل على غزارة إنتاجه وتخصصه في مجال النقد الأدبي

تقديم مضمون الكتاب : يتوسط الغلاف الخلفي فقرة بعنوان هذا الكتاب تقدم للقارئ فكرة عامة عن محتوى الكتاب حيث يعرف بالتحليل الموضوعاتي باعتباره منهجا نقديا مهما رغم قلة استعماله في النقد العربي مقارنة بالمناهج الأخرى كما يشير إلى أن الكتاب يعرض أهم الممارسات النقدية الموضوعاتية و يسعى إلى أن توضيح كيفية تطبيق هذا المنهج من خلال نماذج شعرية لبعض الشعراء مثل بشار بن برد و درويش و السياحي و يهدف هذا التقديم إلى تعريف القارئ بأهمية الكتاب و مجاله

بيانات النشر و الدعم : يظهر في أسفل الغلاف أن الكتاب صدر بدعم من وزارة الثقافة في إطار الصندوق الوطني لترقية الفنون و الآداب مما يدل على قيمته العلمية و الثقافية كما وردت بيانات دار النشر و هي جسور للنشر و التوزيع بالجزائر و عنوان الدار و موقعها الإلكتروني مما يوفر التوثيق الرسمي للكتاب

الجوانب الشكلية للغلاف : من الناحية الشكلية يتميز الغلاف الخلفي بتناسق في الألوان و تنوع الخطوط حيث استعمل خط واضح في العناوين مثل الكاتب وهذا الكتاب لجذب انتباه القارئ بينما استخدم خط اصغر لعرض التفاصيل كما أن ادارج صورة المؤلف و شعار دار النشر ورقم ISBN يضيف طابع رسمي و علمي للكتاب



تكتسي صفحة بيانات النشر أهمية كبيرة، إذ تُعدّ بطاقة تعريف رسمية للكتاب، فهي تقدم معلومات أساسية مثل دار النشر، سنة النشر، والطبعة، واسم المؤلف، وعدد الصفحات، ورقم الردم، وتساعد هذه البيانات الباحث على توثيق الكتاب توثيقا صحيحا وعلميّا في الهوامش والمراجع. كما تثبت حقوق الملكية الفكرية و تحمي الكتاب من السرقة و الاستعمال غير القانوني.

## المبحث الثاني : دراسة عنوان الكتاب

يعد العنوان من أهم العتبات النصية التي تسبق المتن ، إذ يشكل أول عنصر يواجه القارئ و يثير انتباهه، كما يؤدي وظيفة دلالية و توجيهية تسهم في بناء أفق التلقي، فهو ليس مجرد تسمية خارجية ، بل هو بنية لغوية مكثفة تختزل مضمون الكتاب و تلمح إلى مجاله المعرفي.

وانطلاقاً من هذه أهمية ، تأتي دراسة عنوان الكتاب "التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري بحث في ثوابت المنهج، وتحولاته العربية، ومحاولات لتطبيقه." بوصفها خطوة أساسية في الكشف عن أبعاده الاصطلاحية والدلالية ، من خلال تفكيك مكوناته اللغوية و الوقوف عند المصطلحات التي يتأسس عليها، مثل "التحليل" ، و "الموضوعاتي" ، و "الخطاب الشعري" وما تحمله من إحالات نقدية و منهجية.

### 1. التحليل في اللغة و الاصطلاح:

التحليل في اللغة: هو مصدر قياسي على زنة (تفعيل) من الفعل الثلاثي المزيد (حلل- يحلل) الذي يعود إلى الفعل الثلاثي (حلل) وحلّ الشيء أي فتحه و فكّه. قال تعالى : ﴿و احلل عقدة من لساني يفقهوا قولي﴾ طه: 27.

و يقول ابن فارس «الحاء و اللام له فروع كثيرة و مسائل ، وأصلها كلها عندي فتح الشيء ، لا يشدّ عنه شيء يقال حللت العقدة أحلّها حلاً» إي إذا فتحتها. و مثله في المعجم الوسيط إذ يقول : «و حلل الشيء رجعه إلى عناصره».

التحليل في الاصطلاح : هو إرجاع الجملة إلى عناصرها و بيان أجزائها المكونة لها و وظيفة كل منها و التعرف على أنواع العلاقات بين مفرداتها مع بقاء الكلمات نفسها في الجمل أو الجمل الأخرى. و التحليل هو رد الشيء إلى عناصره الأساسية (الأولية)، أي رده إلى أصله ، فهو تحليل القضايا إلى عناصرها المكونة <sup>1</sup>.

<sup>1</sup> أوفى مزيد عبد العزيز ، تحليل النص القرآني ، جامعة المستنصرية، قسم علوم القرآن الكريم المرحلة الرابعة، ص1

## 2. الموضوعاتي:

تعددت مفاهيم الموضوعاتية حسب وجهة نظر روادها باعتبار أن أصول الموضوعاتية جزء من النقد الجديد في فرنسا فالنقد الموضوعي أو الموضوعاتي يشكل في معجم المصطلحات الأدبية جزءا من النقد الجديد في فرنسا وهو منهج في القراءة النقدية يسعى من خلال دراس الثوابت الموضوعاتية وعودة الموتيفات إلى إبراز انسجام العالم الخيالي مع المقصدية العميقة للكاتب.<sup>1</sup>

و حتى تتمكن من فهم النقد الموضوعاتي لابد من التطرق إلى الجذر الأصلي للموضوعاتية وهو (الموضوع) من الناحية اللغوية و الاصطلاحية .

● المفهوم اللغوي: جاء في لسان العرب لابن منظور تحت مادة (و ض ع) قوله: « وضع ،الوضع: ضد الرفع وضعه وضعا و موضوعا و انشد ثعلب بيتين فيهما: موضوع جودك و مرفوعه عني بالموضوع ما أضمره و لم يتكلم به. و المرفوع ما أظهره و تكلم به » و ما يهمننا هنا هو الموضوع الذي أضمره و لم يتكلم به ، فالموضوع موجود و لكنه مضمّر و غير مصرح به و لا يتبين إلا من خلال رفعه بمعنى إظهاره و تكلم به .

اما ابن دريد فيقول بخصوص ذلك في جمهرته : « و الوضع , و ضعك الشيء أضعه وضعا وقال قوم : وضع يوضع ، و امرأة واضع إذا ألقنت قناعها ، و شاة واضع إذا ولدت ».<sup>2</sup>

اما في مضان اللغات الأجنبية ، فيشير بعضها إلى تطور دلالة هذه المفردة عبر الزمن ,لذا جاء في قاموس le nouveau5 Littré إلى أن كلمة موضوع ( thème ) مشتقة من الكلمة اللاتينية (théma).المنحدرة من الإغريقية بالرسم ذاته : بمعنى ما تقدمه أو نضعه . ce qu'on disposé

<sup>1</sup> نقلا عن قانة عبد الرحيم , سويام مختار ,المنهج الموضوعاتي في النقد الجزائري المعاصر الناقد يوسف و غليسي و الباحث محمد سعيد عبدلي نموذجاً, مجلة علوم اللغة العربية و آدابها, م 13,ع1, مجلر التراث الثقافي و اللغوي و الأدبي بالجنوب الجزائري

2021,ص2

<sup>2</sup> مرجع نفسه, ص3

و تشير جاكلين بيكوش في قاموسها التأثيلي إلى أن هذه الكلمة (thème) كانت تعني - في القرن 13م- كل ما تعنيه كلمة (sujet) مادة أو فكرة أو محتوى أو قضية أو مسألة , في العربية , ثم تطورت - في القرنين 16م و 17م - لتدل على امتحان مدرسي (composition scolaire) و ترجمة (tradiction), و بعدها دخلت علم التنجيم منذ القرن 17 م ثم علوم الموسيقى و اللغة منذ القرن 19م حيث ظهرت كلمة الموضوعاتية (thématique) في القرن ذاته.

● المفهوم الاصطلاحي : تعددت مفاهيم الموضوعاتية حسب كل رائد , و فيما يلي نقدم بعض المفاهيم التي تبين لنا النقد الموضوعاتي

عرفه سعيد علوش بقوله : « يعد اصطلاح الموضوعاتي (thème) تحديدا إجرائيا تعالج من خلاله وحدات ذات درجة تكون تركيبية واحدة دون اشتغالها على عدد العناصر نفسها شريطة تداخل الأشكال المترابطة لا الأشكال الحرة»<sup>1</sup>

تعتمد المقاربة الموضوعاتية بشكل جوهري إظهار الفكرة المحورية ورصد التيمات المهيمنة داخل المتن النصي. هذا المسار التحليلي لا يكتمل إجرائيا إلا عبر مستويين من التلقي القراءة الصغرى و القراءة الكبرى.

وهذا التصور هو ما أكده الباحث جميل حمداوي عند بسطه للمرتكزات المنهجية لهذا المنهج حيث يقول : «تبني المقاربة الموضوعاتية على استخلاص الفكرة العامة أو الرسالة المهيمنة أو الرهان المقصدي أو الدلالة المهيمنة أو البنية الدالة التي تتجلى في النص أو العمل الأدبي عبر النسق البنيوي و شبكاته التعبيرية تمطيها و توسيعا أو اختصارا و تكثيفا و البحث أيضا عما يجسد وحدة النص العضوية و الموضوعية اتساقا و انسجاما و تنظيما»

ثم يستطرد في القول ليحدد شرط تحقق ذلك :

<sup>1</sup> سعيد علوش, النقد الموضوعاتي, شركة بابل للنشر و الطباعة, الرباط, المغرب, ط1, 1989, ص 6

«و لا يمكن للمقاربة الموضوعاتية أن تبرز الفكرة المهيمنة أو التيمة المحورية إلا بعد الانطلاق من القراءة الصغرى نحو القراءة الكبرى ، والتعرف إلى الجنس الأدبي ، ورصد حيثياته المناصية و المرجعية ، و تفكيك النص إلى حقول معجمية و جداول دلالية إحصائية لمعرفة الكلمات و العبارات والصور المتكررة في النص أو العمل الإبداعي اطرادا و تواترا لذا فان هذه المقاربة تعتمد على القراءة المتأنية أولا ليعقبها الإحصاء و التأويل لكل ما تم رصده من الكلمات المفتاحية والصور الملحة والعلامات اللغوية البارزة والرموز الموحية»<sup>1</sup>

عرفه كذلك يوسف و غليسي في كتابه " التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري " في قوله : «أن المنهج الموضوعاتي عموما منهج يلاحق موضوعات الأثر الأدبي وتفرعاتها الموضوعاتية بطرائق إجرائية مختلفة من ناقد إلى آخر لأدراك العالم التخيلي للأديب في اتصاله بوعيه الذاتي»<sup>2</sup> والمقصود من هذا القول أن المنهج الموضوعاتي يهتم بالموضوعات أو الثيمات التي يتناولها النص مثل الغربة ، الموت الحب ، ويتبع حضور هذه الموضوعات داخل النص و يرصد كيف تتكرر ، وكيف تتطور ، وما الصور والرموز المرتبطة بها . فالمنهج الموضوعاتي ليس ثابت فيختلف تطبيقه من ناقد إلى آخر ، والغاية منه هي الوصول إلى فهم العالم الداخلي الذي يبينه الأديب في نصه .

### 3. الخطاب الشعري :

يتكون مفهوم الخطاب الشعري من مصطلحين هما : الخطاب ، و الشعري و ، من ثم فإذا أردنا أن نحدد مفهوم الخطاب الشعري ، لا بد أن نبين مفهوم هاذين المصطلحين .

#### • مفهوم الخطاب :

<sup>1</sup> ينظر جميل حمداوي، المقاربة النقدية الموضوعاتية، ط1، 2015، ص10  
<sup>2</sup> ينظر يوسف و غليسي ، التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري بحث في ثوابت المنهج و تحولاته العربية و محاولات لتطبيقه ، جسور للنشر و التوزيع ، المحمدية ، الجزائر ، ط1، 2017، ص18

مفهوم الخطاب في اللغة :جاء في معجم لسان العرب لابن منظور "الخطاب و مخاطبة:مراجعة الكلام ,وقد خاطبه بالكلام مخاطبة و خطابا ،وهما يتخاطبان "فالخطاب إذن انتقال الكلام من شخص إلى آخر ,وهو عملية تشاركية يتبادل فيها الطرفان المتخاطبان الكلام .<sup>1</sup>

مفهوم الخطاب اصطلاحا:شهد مصطلح الخطاب اهتماما لدى الغربيين ,و يعد هاريس harris من الأوائل الذين اهتموا بدراسة هذا المصطلح إذ حاول توسيع حدود الوصف اللساني إلى ما هو خارج الجملة ,و قد نقل لنا سعيد يقطين في كتابه تحليل الخطاب الروائي (الزمن ،السرد ،التبئير)تعريف هاريس Harris للخطاب بأنه "ملفوظ طويل ،أو هو متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية و بشكل يجعلنا نطل في مجال لساني محض " فالخطاب إذن ,عبارة عن كلام يتعدى الجملة إلى عدة جمل ,يمكن دراسة مكوناته بواسطة المنهجية التوزيعية .

● مفهوم الخطاب الشعري : قدمت سابقا تعريفا لمفهوم "الخطاب" اما الشعري فنسبة إلى الشعر وقد عرفه ابن منظور في لسان العرب بقوله : "و الشعر منظوم القول غلب عليه لشرفه بالوزن والقافية "فالشعر لغة مرتبط بشرف الوزن و القافية. وهو تعريف لا يختلف عما جاء به ابن طباطبا في عيار الشعر حين قال : "الشعر كلام منظوم بائن عن المنثور الذي يستعمله الناس في مخاطباتهم " و ابن طباطبا في هذا التعريف يرى النظم أساس الشعر،الذي يختلف عن النثر ،وهو ماذهب إليه قدامة بن جعفر حين وضع حدا للشعر بأنه "كلام موزون مقفى يدل على معنى " يتضح من خلال هذين التعريفين ،أن الشعر في ميزان النقد القديم تأسس على أربعة أشياء اساسية وهي :اللفظ و المعنى و الوزن والقافية,مما يعزز مكانة الموسيقى في الشعر،وهي ما تميزه عن الكلام المنثور.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> بوشعيب العصبى,بلاغة جمهور الخطاب الشعري قصيدة"كعكة الميدان ادريس الملباني"نموذجا ,المغرب م,16,ع,1,2021,146  
<sup>2</sup> بوشعيب العصبى,بلاغة جمهور الخطاب الشعري قصيدة كعكة الميدان ادريس الملباني ص,147,148

جاء يوسف وغليسي بعنوان فرعي وهو بحث في ثوابت المنهج، وتحولاته العربية، ومحاولات لتطبيقه فهو يقصد به طريق دقيقة للبحث ولا يكتفي بتطبيق المنهج بل يدرسه ككيان فكري تطور عبر الزمن

● البحث في ثوابت المنهج : وهنا يقصد العودة إلى الجذور الفلسفية والنقدية التي قام عليها التحليل الموضوعاتي و المقصود بالثوابت هي القواعد و المفاهيم التي لا تتغير حيث عرفها الشاطبي بأنها: "المعطيات التي لا مجال للنضر فيها بعد وضوح الحق في النفي و الإثبات و ليست محلا للاجتهاد وهي قسم الواضحات لأنها واضحة الحكم حقيقة و الخارج عنها مخطئ قطعاً"<sup>1</sup>

تحولاته العربية و هنا يقصد كيف انتقل هذا المنهج من البيئة الغربية إلى البيئة النقدية العربية ،اما الأخيرة فلا يكتفي الكتاب بالحديث عن تاريخ المنهج بل يقدم نماذج تحليلية تطبيقية على نصوص شعرية

<sup>1</sup> دليلة الشايب، صورية عايشة باية بن حسين، الثوابت و المتغيرات في السياسة الشرعية، قسنطينة، ص4

المبحث الثالث : سيرة الذاتية للمؤلف



يوسف وعليسي

يوسف وعليسي ناقد جزائري من مواليد 31 ماي 1970 بقرية تاغراس بولاية سكيكدة في الجزائر، استهل حياته الدراسية الابتدائية 1976-1982 بمسقط رأسه، وواصل دراسته الأساسية والثانوية بتامالوس 1982-1989، ثم الجامعة بمعهد الآداب و اللغة العربية قسنطينة 1989-1993، أنجز رسالة الماجستير عام 1996 بعنوان "إشكالية المنهج والمصطلح في تجربة عبد الملك مرتاض

النقدية " واشتغل في الإعلام المكتوب صحافيا 1991-1995، وأستاذ مساعد مكلف بالدروس في قسم اللغة العربية و آدابها جامعة قسنطينة منذ 1996، وكان عضو مؤسس لرابطة إبداع الثقافية الوطنية ، وبدا كتابة الشعر في منتصف الثمانينات حيث نشر أول قصائده 1987

من أعماله الشعرية المطبوعة :

\* أوجاع صفصافة في موسم الإعصار 1995

\* تغريبة جعفر الطيار 2000

مؤلفاته:

1. الخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض 2002

2. النقد الجزائري المعاصر ، من اللانسونية إلى الألسنية 2002

3. محاضرات في النقد الأدبي المعاصر 2005

4. الشعرية و السرديات 2007

5. مناهج النقد الأدبي 2007

الجوائز:

1. جائزة مهرجان محمد العيد آل خليفة 1992

2. جائزة سعاد صباح الكويتية 1995

3. جائزة بختي بن عودة 1996

الملتقيات العلمية :

شارك في الكثير من الملتقيات العلمية والثقافية:

الملتقى الدولي الأول حول "الخطاب النقدي العربي المعاصر" بالمركز الجامعي خنشلة 22-23

مارس 2004

الملتقى الوطني حول مسار الإبداعي و النقدي عند عبد الملك مرتاض كلية الآداب و اللغات و  
الفنون جامعة وهران 10-11-12 أفريل 2001

الملتقى الأول " السرد العربي :نظريته ،تاريخه ،متونه ، و جماليته "،مخبر السرد العربي كلية الآداب و  
اللغات ، جامعة قسنطينة 21-22 أفريل 2001

الممارسات النصية و إشكالات المنهج قسم اللغة العربية و آدابها جامعة الجزائر2أبو القاسم سعد الله  
16فيفري2020م<sup>1</sup>

بطاقة كتاب :

عنوان الكتاب: التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري

تأليف: د.يوسف و غليسي

الموضوع الرئيسي:أدب عربي

عدد الصفحات:281 صفحة

الطبعة: الأولى

دار النشر: جسور للنشر و التوزيع

تاريخ النشر:2017

<sup>1</sup> نقلا عن بوربية وردة ،طالبي نجاة،دراسة كتاب النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية ليوسف و غليسي،شهادة  
ماستر،دراسة نقدية ،معهد الآداب و اللغات،2020/2019،ص14-15

خلاصة:

يهدف هذا الفصل إلى تقديم دراسة خارجية للكتاب، باعتبارها خطوة منهجية تمهيدية تفهم في فهم طبيعة المؤلف وسياقه العام قبل الولوج إلى مضامينه النقدية، وقد شملت هذه الدراسة تحليل لعناصر الكتاب من حيث شكله الخارجي، فقد تم التوقف عند دراسة الغلاف الأمامي و الخارجي للكتاب بوصفهما عتبتين نصيتين تحملان معاني دلالية، حيث يكشف تصميم الغلاف وعناصره البصرية و اللغوية عن طبيعة الكتاب كما يقدم غلاف الخلفي محتوى الكتاب و أعمال المؤلف، ثم انتقلنا إلى دراسة العنوان حيث حاولنا تفكيكه وتعريفه، وهذا يدل على توجه نقدي وفي الأخير الفصل تناولنا تعريفا للمؤلف يوسف وغليسي من خلال إبراز مساره العلمي و النقدي .

الفصل الثاني

دراسة داخلية للكتاب

## المبحث الأول: وصف عام لمضامين الكتاب

عنون الناقد يوسف وغليسي كتابه النقدي ب" التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري بحث في ثوابت المنهج و تحولاته العربية و محاولات تطبيقه". افتتح الناقد يوسف وغليسي كتابه بإهداء مختصر كان عنوانه إهداء موضوعاتي ثم مقدمة التي كانت تحتوي على 8 صفحات ذكر فيها أسباب اختياره لهذا المنهج الذي رأى انه قد همش من قبل النقاد العرب و انه أكثر التباسا و استعصاء لدى الباحثين و اعتبره انه سيئ الحظ حتى انه لم يكن لديه مكان في أشهر الكتب النقدية و المدونات ملخص هدفه من هذا العمل بقوله هذا كتاب "يعرف بأصول النظرية الموضوعاتية مستوحاة من مظاهرها الأولى، و يمارس تطبيقها على نصوص شعرية معاصرة، و يستعرض -بالتحليل و النقد- أهم التجارب العربية في هذا الحقل المنهجي-".<sup>1</sup> و ذكر كذلك قام بطرح سؤال أين يتنزل المشروع الموضوعاتي من مسارنا النقدي الشخصي ؟ و قام بالإجابة عليه من خلال الكتابات النقدية التي ترسخ لدينا تصور عام يقوم على جملة من القناعات المنهجية وهي :

المنهج كخيار و ليس كعقيدة يرفض يوسف وغليسي تقديس المنهج في قوله " ليس المنهج ديننا لا يقبل التبدل و الصُّبوء (ترك دين و الديانة بأخر)"<sup>2</sup> بل يعتبره أداة مرنة يتم اختيارها بناء على ما يفرضه النص المدرس .

يؤكد على ضرورة عَوْرَةِ المنهجية أي تطويع المناهج الغربية لتلائم خصوصية النص العربي في قوله " لا طاعة لمنهج غربي في معصية النص العربي"<sup>3</sup>.

شمولية النص الأدبي ينظر إلى النص ككون جمالي متكامل لا يمكن اختزاله بآليات قاصرة بل يتطلب رؤية إجرائية شاملة تحيط بمختلف الأبعاد التعبيرية و المضمونية للنصوص .

<sup>1</sup> يوسف وغليسي، التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري، ص7

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص10

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص10

ويقع كتابه في جزئين : يتولى أولهما بالتنظير له بينما يُعنى الثاني بممارسته تطبيقيا يحتوي الجانب النظري على قسمين :

القسم الأول جاء لعرض مفاهيم المنهج الموضوعاتي و أعلامه

● الموضوعاتية المفهوم و التاريخ

● الثوابت المفاهيمية للمنهج الموضوعاتي و خصائصه

● أعلام المنهج الموضوعاتي

اما القسم الثاني فقد مارس فيه نقد النقد حيث تتبع تحولات المنهج الموضوعاتي في النقد العربي سعيا إلى تقديم قراءة نقدية جامعة لأهم التجارب الموضوعاتية العربية و من أهم النتائج التي خرج بها :

● المنهج الموضوعاتي واحد من اقل المناهج استعمالا في الخطاب النقدي العربي

● يستمد المنهج الموضوعاتي روافده المنهجية من مرجعيات فلسفية و معرفية متخصصة

(الظاهراتية الوجودية البنيوية التحليل النفسي )

● المنهج الموضوعاتي منهج فرنسي بامتياز

● أشهر و أعمق الكتابات الموضوعاتية في النقد العربي هي بحوث أكاديمية

اما الجزء الثاني من الكتاب و هو الجزء التطبيقي يعرض لنا يوسف و غليسي ثلاثة محاولات نقدية هي :

● قصيدة الأطفال عند محمد الأخضر السائحي تربوية الموضوع و تقنياته البنيوية

● الهاجس الإفريقي في ثلاثية محمد الفيتوري

● عقدة جلجماش رهاب الموت و رغب الحياة في جدارية محمود درويش

وفي آخر المقدمة قام بتوضيح سبب اختياره للخطاب الشعري في عنوان الكتاب حيث انه من الأصح و الأشمل أن يقول الخطاب الأدبي بدلا عن الخطاب الشعري بحكم تناوله لبعض التطبيقات

الموضوعاتية التي أخذت من النثر مادة لها لكن الشعر هو المجال الجنسي الأثير للممارسة المنهجية الموضوعاتية و يتبين ذلك في قوله "بقي لنا توضيح قصير بخصوص عنوان الكتاب حيث التركيز على الخطاب الشعري و كان من المنطق يقتضي إحلال الخطاب الأدبي محله بحكم استعراضنا لبعض التجارب الموضوعاتية التي اتحدت من الفنون النثرية موضوعا لها , لكن قلة هذا النوع من التجارب في مسار هذا المنهج ,مقابل هيمنة التطبيقات الشعرية في أشهر النماذج الغربية (باشلار, ريشار, كولو) والعربية (عبد الكريم حسن ,مبروك المناعي, فايز الداية, محمد السرغيني ,محمد مرتاض)فضلا عن طبيعة كل الممارسات التطبيقية الشخصية التي تضمنها القسم الثالث من الكتاب , كل هذه الدواعي من شأنها أن تفضي إلي أن الشعر هو المجال الجنسي الأثير للممارسة المنهجية الموضوعاتية.وعلى ذمة هذه الأسباب كان الخطاب الشعري جزءا مركزيا مقصودا من العنوان بدلا من إطلاق مدونة الدراسة"<sup>1</sup>

البنية الهيكلية للكتاب وتنظيم فصوله و مباحثه :

اعتمد يوسف و غليسي في هذا الكتاب على تقسيم منهجي واضح قام بتقسيم الكتاب إلى ثلاثة أقسام رئيسية :

1. القسم الأول عنونه بعنوان المنهج الموضوعاتي المفاهيم و الأعلام تناول فيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول :الموضوعاتية المفهوم و التاريخ

المبحث الثاني : الثوابت المفاهيمية للمنهج الموضوعاتي و خصائصه تفرع هذا المبحث إلى سبعة

مطالب و المطلب السابع قسمه إلى أربعة فروع

المبحث الثالث : علام المنهج الموضوعاتي و قسمه إلى عشرة مطالب

2. القسم الثاني جاء بعنوان تحولات الموضوعاتية في النقد العربي المعاصر حيث تناول فيه عشرة

مباحث

<sup>1</sup> يوسف و غليسي ,التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري ,ص13,14

- المبحث الأول : إشكالية المصطلح الموضوعاتي في النقد العربي
- المبحث الثاني : ضبابية المرجعية الموضوعاتية و غياب الترجمة
- المبحث الثالث : البحث الأكاديمي مسرحا موضوعاتيا
- المبحث الرابع : موضوعاتيات ما قبل التاريخ الموضوعاتي
- المبحث الخامس : موضوعاتية زائفة و قسمها إلى مطلبين
- المبحث السادس : أشكال موضوعاتية موازية قسمها إلى ثلاثة مطالب
- المبحث السابع : موضوعاتية واعية بمنهجها قسمها إلى ثلاثة مطالب و في المطلب الثالثة قسمه إلى فرعين
- المبحث الثامن : موضوعاتية ظاهراتية بتوجهات باشلارية
- المبحث التاسع : موضوعاتية مقارنة
- المبحث العاشر : بدعة الموضوعاتية الجمالية قسمه إلى مطلبين
3. اما القسم الأخير فكان عبارة عن محاولات تطبيقية ثم في الأخير قائمة المصادر و المراجع و فهرس المحتويات

بعد اطلاع على محتويات الكتاب نستنتج أن البنية الهيكلية للكتاب تتسم بدرجة واضحة من الانسجام الكمي و النوعي قسمها ضمن ثلاثة أقسام متكاملة تتدرج من التأصيل النظري إلى الممارسة التطبيقية فقد بدء بلاطار المفاهيمي للمنهج الموضوعاتي و كان هذا الجزء يحتوي على تسعة و خمسون صفحة بما يؤسس الخلفية النظرية اللازمة للفهم ثم ينتقل إلى التحليل و النقد و قد اشتمل هذا الجزء على اثنين و ثمانين صفحة اما الجزء الأخير فكان هو الجزء الأكبر فهو يمثل الامتداد التطبيقي الذي يجسد المفاهيم السابقة في قراءات تحليلية لنماذج نصية وهذا يحقق نوعا من التوازن المنهجي بين التنظير و التحليل و التطبيق مما يجعل الفصول و مباحث متناسقة من حيث الكم و متكاملة من حيث الوظيفة المعرفية

## المبحث الثاني : تلخيص فصول كتاب وغليسي

### القسم الأول : المنهج الموضوعاتي - المفاهيم و الأعلام

#### 1. الموضوعاتية : المفهوم و التاريخ

النقد الموضوعاتي في معجم المصطلحات الأدبية هو احد روافد النقد الجديد الذي نشأ و تطور في فرنسا ، "وهو منهج يسعى إلى استكشاف الثوابت الموضوعاتية و تتبع الدوافع المتكررة في النص الأدبي ، يهدف هذا المنهج إلى كشف تناسق العالم الخيالي مع المقاصد العميقة للكاتب"<sup>1</sup>يرتكز هذا المنهج على مبدأ تخصيص مفهوم الموضوع بالذات من خلال رصد العلاقة القائمة بين الموضوع و العالم الذي ينتمي إليه ومن هنا يستطيع النقد وصف كيفية الوجود في عالم الأديب الخاص بفهمه للواقع كما يتجلى في النص عبر رسم خرائط شاملة للإدراك الخيالي لدى الأدباء .

تنقسم الكتابة النقدية المعجمية المتخصصة في هذا المنهج إلى مرحلتين :

الأولى تمثلها مدرسة جنيف (ج.روسي ، ج.بوي ، ج.ستاروينسكي) التي تضم مجموعة من النقاد الذين اقترحوا "انجاز النقد للوعي (critique de la conscience)" مع الأخذ بعين الاعتبار المظاهر الشكلية و تاريخية للنصوص. "إن النقد بالنسبة لنقاد جنيف إذا هو أساسا ووعي بوعي آخر أي نقل لكون ذهني للكاتب إلى الفضاء الداخلي للذهن الناقد.يقول جورج بوي "لا يوجد للأدب شيء شكلي من الناحية الذاتية بل إن الجانب الواقعي لفكرة ما هو دائما ما يميز الأدب و دائما ما يكون سابقا و لاحقا على كل موضوع"<sup>2</sup>

<sup>1</sup> ينظر يوسف وغليسي , التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري , ص17

<sup>2</sup> هيليس ميلر, تر عبد الباسط منادي و توفيق سخان , المجلة العربية لعلم الترجمة, مدرسة جنيف نقد مارسيل رايمون و البير بيغوين وجورج بوي و جون روسي وجون بير ريشار وجون ستاروينسكي , جامعة ابن طفيل, القنيطرة , المغرب, م2ع, 4, 2023, ص233

اما الثانية تتجلى في نقد المتخيل (critique de l'imaginaire) الذي يتولى دراسة البنية الداخلية للانطباعات و المشاعر و الأحاسيس ضمن شبكات النص الأدبي ويمثل ذلك جان بيار ريشار<sup>1</sup>.

يرى ميشال كولو "أن الموضوعاتية تسعى إلى إبراز المعنى المضمّر للعمل الأدبي implicite sens" بمعنى أن الموضوعاتية تسعى إلى استخراج المعنى الباطن في العمل الأدبي هذا المعنى لا يُعرض من الخارج بل يمكن إعادة بنائه انطلاقاً من النص بحيث يظل وفيما لمنطقه الداخلي و لا يتعارض مع معناه الظاهر مستعينة في ذلك بمعطيات التحليل النفسي الذي يشاركها البحث عن الدلالة المكتوبة (signification refoulée) و هنا يستند م.كولو لمقولة أندري غرين (A.Green) مفادها أن المحلل النفسي لا يقرأ النص بل يطلقه و يهيجه ,أي يعتقه و يحرره و يتركه يهذي ,معبراً عن أعماقه المجنونة!....<sup>2</sup>

يمثل النقد الأدبي الفرنسي في حقبة الخمسينيات و مطلع الستينيات من القرن العشرين البيئة الزمانية و المكانية التي شهدت ازدهار الممارسة الموضوعاتية إذ أسهمت الأعمال النقدية الرائدة لكل من جورج بولي و جان بيار ريشار في رسم و معالمها و تحديد مناهجها .

## 2. الثوابت المفاهيمية للمنهج الموضوعاتي و خصائصه:

يقر الدارسون والباحثون بصعوبة تحديد منهج موضوعاتي موحد ذو أسس ومبادئ واضحة يتشارك فيها جميع المنشغلين بهذا المنهج .غير أن ما يجمعهم هو القرب من منطلق موضوعاتي واحد وسعيها المشترك لاستنطاق النص و استكشاف أغواره الدلالية عبر استخدام كل المفاتيح الممكنة للإحاطة بعوالمه لذلك يظهر هذا المنهج كحقل نقدي هلامي بلا هوية منهجية حيث تتقاطع فيه رؤى فلسفية و الاتجاهات نقدية (الظاهرية الوجودية البنيوية التأويلية التحليل النفسي) التي تتضافر فيما بينها بهدف التقاط الموضوعات المهيمنة على النصوص في التحامها بالتركيب اللغوية الحاملة لها

<sup>1</sup> ينظر يوسف و غليسي ,التحليلي الموضوعاتي للخطاب الشعري, ص17

<sup>2</sup> ينظر ,يوسف و غليسي,التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري, ص17,18

ومن هنا سعى يوسف وغليسي في البحث عن قواسم مفاهيمية مشتركة بين مختلف الاتجاهات وقد تم اختيار مصطلح ثوابت تأثراً بطرح الدكتور سعيد توفيق في سياق ثوابت المنهج الفينومينولوجي للدلالة على العناصر الأساسية أو القوالب الفارغة التي تمثل الحد الأدنى من المعايير المنهجية.<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص19

الموضوع و تعدد المفاهيم:

يرى يوسف وغليسي أن الموضوعاتية منهج متغير بحيث أن الموضوع هو الركيزة الأساسية والثابت المركزي للمنهج الموضوعاتي إلا أنه مفهومًا إشكاليًا كما سماه دانيال برجيز D.Bergez فهو مفهوم نسبي يختلف من ناقد إلى آخر .

تشتق كلمة موضوع Thème من الكلمة اللاتينية thema المستمد من الإغريقية و الذي يحمل دلالة ما تقدمه أو نضعه ce qu'on dépose وهي فكرة أو قضية نسعى إلى إثباتها و معالجتها وهذا ما جاء في قاموس le nouveau Littré .

أما على الصعيد التاريخي فقد أشارت جاكلين بيكوش في قاموسها التأيلي إلى أن كلمة thème في القرن الثالث عشر الميلادي كانت مفهوم مرادف لكلمة sujet بمعنى المادة أو الفكرة أو القضية في العربية ثم تطورت دلالتها في القرنين السادس عشر و السابع composition scolaire و الترجمة و بعدها دخلت علم التنجيم في القرن 17 ثم علوم الموسيقى و اللغة في القرن 19 حيث ظهر مصطلح الموضوعاتية في قرن ذاته

و على المستوى اللغوي و دلالي العام يرتبط مفهوم الموضوع thème في مصطلحات تحليل الخطاب عند دومينيك منغينو بمصطلح topic ويتجلى في أشكاله المتعددة بوصفه بنية دلالية كبرى للنص macro\_structure sémantique<sup>1</sup>

و من هنا يقدم فرانسوا راسيتي تعريفات مختلفة للموضوع في سياقات منهجية و معرفية شتى منها تعريف دلالي يتصور التيمة " بنية ثابتة من السمات الدلالية المتواردة داخل نص ما"<sup>2</sup> و هنا يستدعي تعريفًا مشابهًا لدى تودروف الذي يعرف التيمة بأنها "مقولة دلالية يمكن أن تكون حاضرة على طول

<sup>1</sup> ينظر يوسف وغليسي التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري ص20

<sup>2</sup> فرانسوا راسيتي فنون النص و علومه تر ادريس الخطاب دار توبقال للنشر الدار البيضاء 2010 ص 238

النص أو حتى في مجموع الأدب تيمة الموت مثلا...." فيعلق عليه بأن مفهوم مقولة دلالية يظل جد فضفاض<sup>1</sup>

ويعرف التيمة بالطريقة القاموسية على أنها "الكلمة التي يجب شرحها Vedette\_mot"<sup>2</sup> ويؤكد راسيتي أن "التيمة بناء وليس معطى"<sup>3</sup> ولذلك تحرص الموضوعاتية على الطابع التأويلي لمنهجها كما يذكر راسيتي مفردات تيمية مختلفة منها:

– المعاني المشتركة la topique التي يشرحها بمعنى "دراسة الأشكال الدلالية النمطية"<sup>4</sup> ويرى أنها تستوحي "منهجها من السرديات"

– و" التيمات المتكررة topoi" و التي يشير إليها في تناقضها مع التيمات الشخصية ملاحظا أن تلك التيمات المشتركة في نوحها على المعنى المشترك إنما تمثل مفهوم التيمة عند الباحث المقارن وهو يقصد حتما الاتجاه التيماتولوجي اما الدراسة التيماتيكية (الموضوعاتية) فتدرس "التغييرات التي تطرأ على التيمات المتكررة"

– "التطريز (motif) وهو بنية نصية معقدة تنتمي إلى الماكرودلالة يحتوي التطريز على عناصر موضوعاتية وجدلية (بتغيير الفاصل الزمني) و حوارية (بتغيير الوجه) على سبيل المثال التطريز المرتبط بالميت المعترف يكون بنية موضوعاتية و جدلية معقدة تطرح وظائف الموت و الإحسان و الاعتراف فضلا عن تظهر الفاعلين البشر و هكذا فالتطريز يعتبر مكونا سرديا نمطيا ويعبر عنه بواسطة التيمات المتكررة "

وفي مزاجته بين التيمة و درجات التحليل الموضوعاتي ,يعرف مفهوم التيمة بأنه "وحدة محتوى ومنسوب إلى درجة الميزودلالية"<sup>1</sup> ،ثم يفصل المفهوم إلى تيمة نوعية ،عامة thème

<sup>1</sup> فرانسوا راسيتي فنون النص و علومه ص 238

<sup>2</sup> مرجع نفسه ص 237

<sup>3</sup> نفسه ص 231

<sup>4</sup> نفسه ص 357

"générique" بمعنى " خلفية دلالية مكونة من اطراد سمة أو عدة سمات نوعية و تحدد التيمات النوعية الموضوع المحوري للنص " <sup>2</sup>، و"تيمة مخصصة thème spécifique" بمعنى "جزئية دلالية منتمية إلى الميزودلالية " وفي الأخير إن الموضوعاتية thématique هي "دراسة التيمات و الجزئيات الدلالية في درجة الميزودلالية"

الميزودلالية (mésosémantique) التي يقترحها راسيتي هي درجة من سلم التحليل الموضوعاتي تحتوي على ثلاثة درجات رئيسية:

الدرجة الميكرو، وهي الدرجة السفلى تقع على مستوى السيميم وتهتم بالمفردات و الموضوعات الدرجة الميزو، التي تحلل المكونات ومضمون الحقبة

الدرجة الثالثة وهي الدرجة الماكرو هي الدرجة العليا و تهتم بالبنية النصية

وقد أشار يوسف وغليسي إلى أن المصطلحات التي يصطنعها راسيتي هنا تنتمي إلى معجم مولد لا وجود له في مألوف المعاجم اللغوية الفرنسية، ولا يمكن أن تفهم إلا في صلتها بسوابقها ف (macro) في الفرنسية تدل على ما هو "كبير grand" و (micro) على ما هو "صغير petit" بينما تدل (més) على ما هو "متوسط milieu" ويجمع هذه السوابق مع كلمة (دلالة)<sup>3</sup>

بعيدا عن المفهوم الدقيق للموضوع يرى كل ناقد الموضوع بطريقة مختلفة :

يرى جورج بولي الموضوع أشياء، حركات، إشارات، مواد، واحتكاكات اما بيار ريشار فهو يرى الموضوع بنى ذهنية لغوية و يتفق معه حان ستاروبنسكي.

<sup>1</sup> فرانسوا راسيتي فنون النص وعلومه ص 231

<sup>2</sup> المرجع نفسه ص 357

<sup>3</sup> ينظر يوسف وغليسي التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري ص 22

وقد يكون ج.ب.ريشار من أكثر النقاد الموضوعاتيين اهتماما بماهية الموضوع، حيث لاحظ في مطلع دراسته للعام التخيلي لدى مالارمييه، بأن مفهوم الموضوع يكتنفه الغموض و الالتباس وحين سعى إلى تجاوز هذا الإشكال راح يقتبس فكرة عن مالارمييه يحدد فيها الموضوع، معلقاً بأن مالارمييه ربط الموضوع بالجذر إذ يرى الجذر هو تجميع لحروف و صوامت غالباً تبرر عدة كلمات من اللغة مشرحة محتزلة إلى عاظمها و أليافها منتزعة من حياتها المعتادة بغية التعرف إلى قرابة سرية فيما بينها في شكل أكثر اختصاراً وأكثر اضمحلالاً هو الموضوع ومن هنا اقترح ريشار تعريفاً للموضوع على أنه "مبدأ تنظيمي محسوس، تصور أو شيء ثابت، ينزع العالم من حوله إلى التشكل و الامتداد و الأهم فيه هو هذه القرابة السرية، بتعبير مالارمييه، أي هذه الهوية الخفية التي تتجلى في مظاهر متنوعة"<sup>1</sup>. وتكمل هذه الرؤية بما أضافه فؤاد أبو منصور في حوار مع ريشار حين عرف الموضوع بربطه مع الجذر واصفاً إياه بأنه "اللمعة أو الخلية الرحيمة الأولى للموضوع، من حيث إن التفرعات الموضوعاتية تنبثق من الجذر بطريقة توالدية أو وفقاً لنسق تصادمي يتجاوزي، يعني في قاموسنا النقدي حادثاً أو موقفاً يظهر بصورة شعرية أو لا شعورية في نص أو في مجموعة من النصوص الأدبية" وهو بذلك يظل "مرادفاً للمركب أو العقدة في قاموس التحليل الفرويدي" ثم يفرق بين الفكرة و الجذر إذ يرى أن الفكرة الرئيسية هي كل عنصر لغوي يعود بإلحاح في الأثر الأدبي وهي متعلقة بمفردات اللغة و مصطلحاتها، أما الجذر فهو يختلف عن الفكرة الرئيسية في كونه يمثل التماعات النص و رموزه و جزئياته. كانت الحشرة فكرة رئيسية عند لوركا، وبإمكان الناقد أن يضع جدولاً بالنصوص المشتملة على هذه المفردة و يرسم حدود مضمونها ودلالاتها. أما الجذر فهو التنوعات الضمنية لها، مثل الحرير، الشرنقة، الطبيعة<sup>2</sup>.

ومما يلاحظ أن التكرار سمة لصيقة بالموضوع و لازمة له لا ينهض إلا عليها، وهو ما تجلّى في جملة التعريفات التي أوردها ميشيل كولو M.Collot في إحدى دراساته نقلاً عن نقاد آخرين

<sup>1</sup> ينظر يوسف وغليسي التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري ص23

<sup>2</sup> ينظر المصدر نفسه، ص24

كرولان بارث الذي يرى "أن الموضوع مكرر، بمعنى أنه يتكرر في كل العمل، و يعد هذا التكرار تعبيراً عن خيار وجودي"<sup>1</sup>.

ويلاحظ كولو أن "ما يلفت نظر الناقد إلى موضوع هو تواتره الذي يجب ألا يخلط مع التكرار البسيط، كما في حالة الموضوع الموسيقي، يتوافق تواتر الموضوع بتبدلات، وأنه إذن تحدد هوية الموضوع عبر مجموع تبدلاته الداخلية التي يجب على الموضوعاتية أن تشكل فهرستها: الموضوع ليس شيئاً آخر غير مجموع هذه التبدلات أو على الأصح استخدامها"<sup>2</sup> يستعين كولو بتعريفات الآخرين للموضوع، كتعريفه لدى ل. دوليزل بأنه "كتلة متماسكة من الدوافع المستمرة (... ) التي تتشكل بعلاقة مع موضوعات أخرى موازية أو معارضة"<sup>3</sup> قبل أن يستقر على تعريف شخصي له على أنه مدلول فردي خفي ومادي، ويعبر عن العلاقة الانفعالية لكائن العالم الحساس، يظهر ضمن النصوص من خلال تكرار متجانس للتبدلات، ويشترك مع موضوعات أخرى من أجل بناء الاقتصاد الدلالي و الشكلي لعمل ما"<sup>4</sup> وفي وسط هذه التعريفات يقف يوسف وغليسي على تعريف خاص للموضوع لدى ج. ب. فيبر بأنه الأثر الذي تتركه ذكرى من ذكريات الطفولة في ذاكرة الكاتب و يميز فيبر بين الموضوع و الموتيف و الدائرة فالموضوع هو الفكرة الكبرى يتكرر في كل العمل أما الموتيف فهو عنصر أصغر من الموضوع يتكرر لكن بشكل جزئي، و الدائرة هي مجموعة نصوص متنافرة ظهريا لكن يجمعها هدف ضمني واحد. وفي أخير ليس هناك مفهوم واضح و محدد للموضوع نظرا لارتباطه بالسرديات و علم الدلالة من جهة

<sup>1</sup> ميشيل كولو، النقد الموضوعاتي، تر غسان السيد، مجلة الآداب الأجنبية، اتحاد الكتاب العرب بدمشق، 23،

ع1997، 93، ص35

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص42

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص41

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص36

،وبعبده عن الإطار النقدي الموضوعاتي من جهة أخرى و خلاصة القول أن الموضوع كان ولا يزال مفهوما إشكاليا<sup>1</sup>.

الموضوع بنية تعبيرية دالة:

رأى يوسف وغليسي أنه ليس من الضروري أن يستعيد ثنائية الدال و المدلول لدى دوسوسير هنا بقدر ما يستوجب استحضار ما أضافه لويس يلمسليف الذي واصل المسار السويسري مؤكداً أن اللغة شكل و ليست مادة ثم تجاوز هذا الطرح العام إلى صياغة أكثر دقة تفصل محوري التعبير و المحتوى تفصيلا رباعيا شكل التعبير ،مادة التعبير ،شكل المحتوى،مادة المحتوى .فإن كان التعبير في شكله و جوهره يرتبط بأشياء صوتية وخطية ،فما يعنينا في هذا السياق هو المحتوى في شكله و جوهره لارتباطه بالموضوع و الموضوعاتية . فجوهر المحتوى يعبر عن فكرة المشتركة في أذهان عامة المتكلمين أو ما يدور في ذهن المتكلم أثناء الكلام . لكن شكل المحتوى هو طريقة تنظيم المعنى و صياغته وهو بناء فردي مختلف من متكلم /كاتب إلى آخر ،ومن شأن هذا الإطار المفاهيمي أن يرسخ لمقاربة الموضوع في النص الأدبي مقارنة تحفظه من الميوعة و التشتت،وتحرره بما يسمى فكرة عامة في وسع أي كان أن يستنبطها من النص دون وسيلة منهجية مما يجعلها تتوحد في نصوص مختلفة بصرف النظر عن درجة أدبيتها لكن القدرة على استنباط الموضوع من شكله اللغوي هي الفاصل الحقيقي بين الناقد الموضوعاتي و الدارس الأدبي التقليدي<sup>2</sup>

التقصير الشكلي أو الاهتمام المفرط بالمحتوى و التفريط في التعبير:

يقوم يوسف وغليسي في هذا المطلب بطرح إشكالية غياب شكل المحتوى و اعتبارها علامة سالبة غالبية على هذا المنهج لعل بعض ذلك ما توقعه ج. م. شيفر حين شكك في إمكانية مقارنة الموضوعات الأدبية دون التقصير في أدبية الأدب و قد تداولت هذه الملاحظة الانتقادية في الكثير من

<sup>1</sup> ينظر يوسف وغليسي، التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري ،ص26

<sup>2</sup> المصدر نفسه ص28،27

الدراسات الغربية، خاصة في سياق الحديث عن تجربة الناقد جون روسي الذي كثيرا ما ينظر إليه بعين الاستثناء من تهمة التقصير الشكلي و بالأخص في كتابه الشكل و الدلالة بينما لجأ آخرون لتفادي التقصير إلى ربط الدراسة الموضوعاتية بالدراسة البنيوية<sup>1</sup>.

حرية المدخل و المآل الانطباعي :

ينقل عبد الكريم حسن عن ج.ب.ريشار أنه وصف مدخل القراءة الموضوعاتية بأنه مدخل حرّ معللا ذلك بان الناقد الموضوعاتي يستطيع اقتحام العالم الإبداعي بدءاً من أية نافذة مهما تكن ضيقة ولعل ذلك لارتباط المنهج الموضوعاتي بإطاره الفلسفي الفينومينولوجي، حيث كان البحث عن بداية هو منطلق الفينومينولوجيا لأن هوسرل لم يكن راضيا بالمناهج العلمية والفلسفية نقطة انطلاق له، لكن المؤكد أن حرية المدخل هذه قد أدت بالمنهج الموضوعاتي إلى مسالك انطباعية لم ينكرها أشهر النقاد الموضوعاتيين، فريشار نفسه يُقر في أرذل عمره النقدي بمثل هذا النقد المنتزه في أزقة النصوص على نحو ما يظهر في عنوان كتابه *Essais de critique buissonnière* 1999 حين يصرح بأن طريقته النقدية تقوم على الفهم و التعاطف وما ينطوي عليه هذا المصطلح الأخير من إيجاءات انطباعية بل يعترف في حوار مع فؤاد أبو منصور بأن كل نقد هو عودة انطباعية بشكل أو بآخر<sup>2</sup>، يرى ريشار أن النقد قائم على مزاج الناقد وطبيعته و أنه ليس أرشيفا للنظريات و القواعد بل هو مجموعة وسائل تقنيات للدخول إلى صميم الكتابة، وعلى المنوال ذاته لا يتعد بولي عن هذا التصور الانطباعي الذاتي إذ يرى أن القراءة النقدية هي محطة لقاء بين وعي القارئ و وعي الكاتب، يوظف بولي ثلاثة مصطلحات تتراوح عن ذاتية الوعي القرائي في إدراكه لموضوع الكاتب:

التعاطف المستوحى من مدام دوستايل و التماهي الذي يستوحيه من سانت بيف، المحاكاة الأسلوبية وهو تحصيل حاصل لسابقه لأن التماهي يقوم على محاكاة الأسلوب و تماثل الأحاسيس و الأفكار

<sup>1</sup> ينظر يوسف وغليسي التحليل الخطاب الشعري ص29

<sup>2</sup> المصدر نفسه ص30

بين الناقد و الكاتب . وفي الأخير قد كان المنطلق المنهجي الحرّ سببا أساسيا في هذا المآل الانطباعي<sup>1</sup>.

إبداعية اللغة الواصفة :

يرى يوسف وغليسي أن رغبة الناقد الموضوعاتي في التعاطف مع الموضوع المدروس أو التماهي في التجربة الإبداعية المدروسة قد انعكست بوضوح على لغته النقدية الواصفة بأسلوب إبداعي لا يقل عن إنشائية العمل الإبداعي المتناول في الكثير من حالات النقدية اللاعلمية، و لعل أبلغ دليل على ذلك أن بولي يصدر مقاله عن ريشار بعبارة مفادها أن النقد الأدبي الذي يتخذ موضوعا له هو أدب من الدرجة الثانية وهو ما نلمسه جليا في كتابه "الشعر المتشظي" الذي يتجاوز مئة وسبعين صفحة، ينتقل فيها بين أشعار رامبو وبودلير متنقلا بين خمسة عشر مبحثا دون أن يعنونها بل يكتفي بترقيمها و نسجها بطريقة شاعرية تتجلى فيها وعي نقدي ذاتي ونادارا ما يحيل إلى مراجع نقدية . وتغيب المصطلحات النقدية العلمية في أشهر نماذج النقد الموضوعاتي، مقابل الحضور الإبداعي الصارخ أحيانا، وهو ما يتجلى في وصف أوتيس فلاوز للناقد ج.ب. فيبر في تقديم كتابه عن ستندال بأنه شاعر النقد الأدبي وهو فعلا يمتلك كل موصفات الشاعر الحدس، الحساسية الحية، روح الرهافة<sup>2</sup>

الشعر مجالا حيويا للممارسة الموضوعاتية :

رأى يوسف وغليسي من خلال قراءته واسعة لمدونة النقد الموضوعاتي الغربية يتضح أن الشعر (الوجداني خصوصا) هو الجنس الذي يستقطب الممارسة الموضوعاتية و يستبد بالقسط الأكبر من مدونتها الإبداعية، وإذ كان النقد الموضوعاتي يسعى في جوهره إلى رصد حضور الذات الواعية وتجلياتها في الكتابة فإن الشعر هو الوعاء الأنسب لهذه الذات، وقد أكد دانيال برجس أن على الناقد الاتجاه نحو الشعر قبل غيره انطلاقا من مبدأ " أن الأدب هو موضوع تجربة أكثر منه معرفة، وأن هذه التجربة

<sup>1</sup> ينظر يوسف وغليسي التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري ص 31،32

<sup>2</sup> المصدر نفسه ص 33

ذات جوهر روحي " ،ولهذا السبب لا يبدو أمرا مستغربا أن تتصدر الشعر اهتمام أشهر كتب النقد الموضوعاتي ، كما هي الحال في معظم مؤلفات ج.ب.ريشار من الشعر و الأعماق إلى العالم الخيالي لدى مالارمي ..... وعلى الصعيد ذاته كتب جون روسي انطولوجيا الشعر الباروكي الفرنسي ، وكتب ميشال كولو الشعر الحديث و بنية الأفق ويكون نادرا أن تجمع الكتابات الموضوعاتية الرائدة بين الأعمال السردية و الشعرية في آن واحد باستثناء أعمال قليلة ل ج.بولي و فيبر ، وكذلك أضاف يوسف وغليسي نماذج أخرى من الضفة العربية كعبد الكريم حسن ، مبروك المناعي ، محمد مرتاض ، فايز الدايدة ، أمكن القول أن الموضوعاتية منهج متخصص في الشعر بامتياز ملحوظ<sup>1</sup>.

سلطة الذات في الفكر الموضوعاتي و تعدد الروافد و المرجعيات :

- الرافد الرومنسي: يرى يوسف وغليسي أن جذور المقاربة الموضوعاتية في نظر الكثير من الباحثين تعود إلى الرومنسية ، وهذا ما أكده دانيال برجس في قوله بأن النقد الموضوعاتي هو وليد الرومنسية .

ركز يوسف وغليسي على الرومنسية الألمانية التي طورت نظرية للعمل الفني تمركزه في "الوعي المبدع" "فليس من الغريب أن يجعل برجس النقد الموضوعاتي من الرومنسية عصره المفضل فقد خصص له بيغان و ريمون و ريشار وبوليه عددا من الدراسات وهم يرون فيه انتصارا لأدب وعي الذات"<sup>2</sup>، و من ثم لا يبدو أمرا استثنائيا أن يتوجه ألبير بيغن أحد المؤسسين الأوائل للفكر الموضوعاتي استقصاء أثر الرومنسية الألمانية غي الشعر الفرنسي، وذلك عبر كتاب صدر في ثلاثينيات القرن الماضي ،الذي اتخذ من الروح الرومنسية و الحلم عنوانا له ، وهو كتاب يرافع لصالح المؤسسة الفردية مؤمنا بأن الموضوعية التي تستطيع أن تغدوا قانونا للعلوم وصفية لا تستطيع أن تحكم بنجاح علوم الروح ، أما رفيقه مارسيل رايمون فقد خصص الرومنسية بكتاب

<sup>1</sup> ينظر يوسف وغليسي ،التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري ،ص34

<sup>2</sup> دانيال برجس (وآخرون)، تر رضوان ظاها ،مدخل إلى مناهج النقد الأدبي ،مجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ،الكويت

عنونه ب الرومنسية وحلم اليقظة ولا يبدوا غريبا من منظور الاحتفاء بالذات الحساسة أن تتمحور جل الممارسات الموضوعاتية لجون بيار ريشار حول الشعر في توجهاته الرومنسية خصوصا ، وأن يخص الرومنسية ذاتها بكتاب عنونه ب دراسات في الرومنسية قسمه إلى ثلاثة أقسام ينفرد القسم الثاني بدراسة أشهر شعراء المذهب الرومنسي لامارتين ، فينيني، هيغو، موسي، غيرين<sup>1</sup>.

● الرافد الفينومينولوجي: يقوم النقد الموضوعاتي في جوهره على مبدأ الحديث للقراءة القائمة على التجاوب مع المكتوب ولعل "الاتجاه الفلسفي الحديث الذي يركز على الدور المركزي للقارئ في تحديد المعنى هو الفينومينولوجيا أو فلسفة الظواهر إذ يذهب هوسرل إلى أن الموضوع الحق للبحث الفلسفي هو محتويات وعينا وليس موضوعات العالم ، فالوعي دائما وعي بشيء"<sup>2</sup> وقد أسهم هذا المفهوم القائم على وعي الذات بموضوعاتها في تشكيل نمط نقدي يسعى إلى الدخول إلى عالم أعمال الكاتب والكشف عن الطبيعة الكامنة أو جوهر الكتابات على نحو ما تظهر لوعي الناقد وهو نقد يستشعر عالم الكاتب و يتحسس موضوعاته انطلاقا من فلسفة فينومينولوجية بوصفها فلسفة للشعور أي فلسفة الذات بالمعنى التقليدي . عرف يوسف وغليسي الفينومينولوجيا على أنها " فلسفة لا عقلانية تركز دور الذات في إدراك معنى العالم ، أو تحاول فهم الموضوع كما يبدو في الخبرة المباشرة انطلاقا من مقولات العالم المعيش أو الوجود في العالم ، بمعنى أننا نعيش أو نوجد في عالم معطى لنا مسبقا ولا يهمننا منه إلا معنى العالم كما تتمثله خبرتنا الذاتية"<sup>3</sup>.

يرى رائد الفينومينولوجيا إدموند هوسرل "أن المعيشات المعرفية تنطوي بحسب طبيعتها على قصد أي أنها تقصد شيئا ما وتتعلق بهذا النحو أو ذاك بموضوع، إن فعل التعلق بموضوع هو

<sup>1</sup> ينظر يوسف وغليسي ، التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري، ص35، 36.

<sup>2</sup> رمان سلدن ، النظرية الأدبية المعاصرة ، تر جابر عصفور ، ط1، دار الفكر للدراسات والنشر و التوزيع ، القاهرة

، 1991، ص186.

<sup>3</sup> يوسف وغليسي ، التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري ص37

شيء منها<sup>1</sup> ويعرف يوسف وغليسي القصدية (قصدية الوعي) أنها عماد الفينومينولوجيا حيث تتجلى قدرة الذات على إدراك الموضوع إدراكا حسيا أي أن الوعي بالعالم وموضوعاته يتجه نحوهما من خلال الأفعال القصدية. شرح الدكتور سعيد توفيق المقولة الهوسرلية "إن كل وعي هو وعي بشيء ما" على أنها تتجاوز للتعارض الواقعي المثالي الذاتي الموضوعي بمعنى أن أشياء العام الخارجي أو موضوعاته ليست منفصلة عن الذات الواعية وأن العالم لا يمكن أن يحيا مستقلا عن الوعي . وعليه يمكن تعريف النقد الموضوعاتي في هذا التصور الظاهراتي وبلغة نقدية بأنه إبراز الموضوعات بوصفها استعارات فردية أي دراسة الأشياء في خصوصيتها الذاتية ،وعليه فلا معنى للحديث عن موضوعات معينة في نصوص كاتب معين بمعزل عن وعي الذات الكاتبة في إدراكها لتلك الموضوعات الحميمة أي أن لا موضوع بدون ذات .

تأثر الموضوعاتيون بمفهوم الحدس لدى هنري برغسون وهو مفهوم يرتبط ارتباطا وثيقا بالفينومينولوجيا ويعرف الحدس الفينومينولوجي " بأنه الرؤية العقلية للماهية و للعلاقات و البنى الخالصة التي تنتظم الموضوعات من حيث هي الأشكال وعي ذات بدهاة عقلية مطلقة"<sup>2</sup> وقد أسهم هذا المفهوم في تعميق التصور الموضوعاتي من خلال تكريس الإدراك الحسي المباشر للموضوعات فضلا عن تأثير مفهوم الوحدة الأحادية الموضوعاتية عند فيبر في استثماره لفلسفة برغسون في مسألة الزمن و وحدة الكون<sup>3</sup> . وتحدث كذلك يوسف وغليسي عن الرافد الوجودي الذي انبثق عن الفينومينولوجيا ،وقد أشار ميشال كولو أن الأفق الفلسفي الأصلي للنقد الموضوعاتي هو الظاهراتية الوجودية وهو أمر تقره الموسوعة الفلسفية التي تؤكد بأن الفينومينولوجيا هي الأساس الفلسفي للوجودية التي استمدت منها جملة من المفاهيم الجوهرية كالفردية و الذاتية والحرية والماهية والوجود والإحساس<sup>4</sup> .

<sup>1</sup> إدموند هوسرل ،فكرة الفينومينولوجيا تر فتحي إنقزو ،ط1، المنظمة العربية للترجمة ،بيروت ،2007،ص93

<sup>2</sup> المرجع نفسه،ص130

<sup>3</sup> ينظر يوسف وغليسي ،ص38

<sup>4</sup> ينظر يوسف وغليسي التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري ص39

- الرافد البنيوي: هو من أهم الروافد المنهجية التي أغنت الحقل الموضوعاتي وأخصبته بجهازها الإجرائي الصارم الذي يحد الضفاف الموضوعاتية، دعا ميشال كولو إلى ضرورة تكامل الاتجاه الظاهراتي و الاتجاه البنيوي بهدف منح الموضوعاتية مزيدا من الصرامة ودقة، يظهر التأثير البنيوي في الموضوعاتية بصورة واضحة لاسيما أن الموضوعاتية المعجمية تقوم على مفهوم يتصور الموضوع بنية دلالية كبرى أو مقولة دلالية على نحو ما يتبدى عند فرانسوا راسيتي في الفصل السابع الموضوعاتية و المعنى المشترك من كتابه فنون النص و علومه . وربما يتجلى هذا التأثير أيضا في بعض الدراسات الموضوعاتية التي تختزل العوالم الموضوعاتية للأدباء في موضوع واحد كلي متجذر في أعماق الأديب ينتظم عالمه المتخيل ولا يخفى ما في ذلك من تأثير بمفهوم الكلية البنيوية كما تبرز مقولة رؤية العالم في البنيوية التكوينية حيث يغتدي النص الأدبي موضوعا جماليا واجتماعيا في أن واحد يعكس بنيويا رؤية جماعية لطبقة اجتماعية بعينها. تجلى هذا التأثير البنيوي بوضوح في عناوين كثير من الدراسات الموضوعاتية التي جعلت البنية جزءا لا يفصل عن مسمياتها، وقد تعمقت علاقة الموضوعاتية بالبنيوية في النقد العربي عند عبد الكريم حسن في كتابه الموضوعية البنيوية دراسة في شعر السياب<sup>1</sup>.
- الرافد السيكلوجي: يشكل التحليل النفسي رافدا أساسيا في المنهج الموضوعاتي إذ يوظفه هذا الأخير أداة منهجية للنفوذ إلى الجذور النفسية العميقة للكاتب وتثبيت البنية الموضوعاتية في الجهاز النفسي، وقد رصد الناقد الفرنسي شارل مورون مبدع مصطلح النقد النفسي في أطروحته الرائدة "من الاستعارات الملحة إلى أسطورة الشخصية مدخل إلى النقد النفسي" حين لاحظ أن الفترة الممتدة بين 1940 و1960 في فرنسا شهدت تسربا وضحا لوجهات فكرية تحليلية نفسية داخل النقد الأدبي مركزا على مفهوم الأنا العميق الذي استوعبته الموضوعاتية وجعلته من صميم اهتمامها. وتعمق هذه العلاقة بين المنهجين حين ندرك أن كليهما يسعى إلى الولوج إلى الأعماق النفسية للمبدع ف ج.ب. فيبر يرى أن

<sup>1</sup> ينظر يوسف وغليسي، التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري، ص40

الموضوع يتجذر في ذكريات الطفولة الأولى ذات بنية معقدة، فيما يذهب ريشار في محاورة مع فؤاد أبو منصور بأن الجذر في مختلف الأحوال يبقى مرادفا للمركب أو العقدة في قاموس التحليل الفرويدي وكلا التعريفين يستدعي الولوج إلى الأعماق النفسية للمبدع، وقد انعكس هذا التوجه على الممارسة النقدية إذ يلاحظ ج. جنجمبر أن ريشار منذ قراءات مجهرية 1979 بدأ يكثر من استعمال التحليل النفسي فيدرس وحدات نصية صغيرة أو الموتيفات بحثا عن الروح المحركة أما ستاروبنسكي فقد جعل الحضور السيكلوجي ركيزة راسخة في ممارسته الموضوعاتية وهو ما يتجلى بوضوح في قسم التحليل النفسي و الأدب من كتابه العلاقة النقدية<sup>1</sup>.

أعلام المنهج الموضوعاتي: يشتركان أعلام الموضوعاتية الأوائل في قاسمان مشتركين أحدهما جغرافي و الآخر لغوي فالجغرافي يتمثل في أن جنسياتهم لا تخرج عن ثلاثة أوطان فرنسا، سويسرا، بلجيكا، وأما اللغوي فهو أن الفرنسية هي لغتهم الموحدة .

● غاستون باشلار (1884-1962)

هو فيلسوف فرنسي شهير، ينزع نزوعا فينومينولوجيا، هو عالم من علماء المعرفة وفلاسفة العلم و المنظرين للخيال، شغل كرسي تاريخ وفلسفة العلم بالسربون 1940-1950، وهو فيلسوف الخيال اتخذ من المتخيل الشعري موضوعه المفضل .

مؤلفاته:

– التحليل النفسي للنار 1937

– الماء والأحلام 1940

– الهواء و أضغاث الأحلام 1942

<sup>1</sup> ينظر يوسف وغليسي، التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري ص 41، 42، 43

– التراب و الأحلام يقظة الإرادة 1947

– الأرض و أحلام يقظة الاستراحة 1948

– شعرية حلم اليقظة 1960

وصفه جيران جنجمبر بأنه رائد النقد الموضوعاتي المبشر ، ولكن دانيال برجز قرر أنه لم يكن رائدا الإجراء الموضوعاتي لان تخصصه في تاريخ العلوم ونزوعه الاستيمولوجي الفلسفي الشامل و اشتغاله على عموم المتخيل الشعري<sup>1</sup> .

● مارسيل رايمون (1897-1984)

هو ناقد سويسري ،ولد بجنيف وتوفي بها ،اشتغل أستاذا للأدب الفرنسي في جامعة جنيف ،أحرز الدكتوراه عام 1927 ،عن أطروحة حول "أثر رونسار في الشعر الفرنسي "

مؤلفاته:

– الرومنسية وحلم اليقظة

– من بودلير إلى السريالية

● ألبير بيغن (1901-1957)

هو كاتب وناقد سويسري ،درس في جامعة جنيف ،حيث أحرز الدكتوراه في ثلاثينات القرن الماضي عن أطروحة حول الروح الرومنتيكية والحلم ،درس الأدب الفرنسي في جامعة بال،وهو الوحيد ضمن مدرسة جنيف الذي غادر الجامعة.

● جورج بولي (1902-1991)

<sup>1</sup> يوسف و غليسي، التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري،ص46

هو ناقد بلجيكي، أحرز الدكتوراه عام 1927 من جامعة لياج، و بحسب التعريف الوارد في صفحة غلاف كتابه الفضاء البروستي، فإنه اشتغل أستاذا محاضرا في جامعة Edimbourg، ثم أستاذا للأدب الفرنسي في جامعة Johns Hopkins

مؤلفاته:

- دراسات حول الزمن الإسباني 1949
- المسافة الداخلية 1952
- تحولات الدائرة 1961
- الفضاء البروستي 1963
- الشعر المتشظي 1980
- الوعي النقدي 1971
- قياس اللحظة

• جون روسي (1910-2002)

هو ناقد سويسري، ولد بجنيف وتوفي بها، أنجز أطروحته للدكتوراه حول الأدب الفرنسي خلال العهد الباروكي، ونشرها عام 1955، درس الأدب الفرنسي في جامعة جنيف 1953-1976 .

مؤلفاته:

- أدب العهد الباروكي في فرنسا 1954
- أنطولوجيا الشعر الباروكي الفرنسي 1961
- الشكل و الدلالة 1962
- الداخل و الخارج 1968
- نرسييس روائيا 1973

– أسطورة دون جوان 1978

اهتم جون بولي بالشكل الأدبي، حيث كان يستند إلى تاريخ الفن و الجمال، بينما كان رفاقه ينطلقون من تجربتهم في الفلسفة وفقه اللغة .

● جون ستاروبنسكي (1920)

هو ناقد وطبيب نفساني سويسري، درس في جامعة جنيف، حيث أحرز دكتوراه الطب ودكتوراه الآداب. اشتغل أستاذا مساعدا للأدب الفرنسي في جامعة جنيف (1946-1949)، وطيبيا مقيما بمستشفيات جنيف الجامعية (1949 | -1953)، ثم أستاذا في جامعات بلتيمور وجنيف وكوليج دو فرانس وزيوريخ .

مؤلفاته:

– مونتيكيو بقلمه 1957

– جان جاك روسو الشفافية و الحائل 1957

– العين الحية 1961

– اختراع الحرية 1964

– الدواء والداء 1989

– الفعل ورد الفعل

على الناقد حسب ستاروبنسكي أن يتعاطف مع النص المقروء وأن يقرأه قراءة استكشافية عاشقة، لا أن يقتحم عوالمه الحميمة اقتحاما عدوانيا سافرا، فيغتصب دلالاته لمجرد الرغبة في قضاء أوطار تأويلية خاصة ونزوات ذاتية محدودة.

● جون بيار ريشار (1922)

يقدم قاموس لاروس جون بيار ريشار بأنه ناقد فادبي فرنسي، أنجز نقدا موضوعاتيا بارعا وممتعا، مستكشفا عالم الحواس والخيال لدى الكتاب .

ولد ريشار في مرسيليا، وتخرج في المدرسة العليا للأساتذة 1945، أحرز الدكتوراه 1961 عن أطروحة حول العالم الخيالي للمالارمي، درس الأدب في جامعات مختلفة استكلندا، لندن، المعهد الفرنسي بمديريد.

مؤلفاته:

— أدب وإحساس 1954

— شعر وأعماق 1955

— عالم مالارمي الخيالي 1961

— إحدى عشرة دراسة في الشعر الحديث 1964

— مشهد شاتوبريان 1967

— دراسات في الرومنسية 1970

وله بعض الأعمال الإبداعية الروائية:

— عام ثمانين 1989

— حديقة في النار 2001

يرى جيرار جنجمير أن ريشار قد طور مقاربة موضوعاتية مؤسسة على الوعي و المتخيل، مميزة بالإحساس، وأنه استخلص عالما متخيلا للكاتب بوساطة جرد للأحاسيس وتعابيرها<sup>1</sup>.

لقد كان الإحساس بارزا في أعماله النقدية الأولى أدب وإحساس، شعر وأعماق ...

<sup>1</sup> يوسف وغليسي، التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري، ص58، 57.

● جون بول فيبر:

جون بول فيبر ناقد موضوعاتي بارز رغم شُح المعلومات عن سيرته الشخصية، ويعد من أشد النقاد الموضوعاتيين وضوحاً وإخلاصاً للمنهج، وقد عرف مساره بالموضوعاتية السيكولوجية، وقد خلف أربعة كتب نقدية أساسية:

- سيكولوجية الفن 1958
- تكوين العمل الشعري 1961
- ميادين موضوعاتية 1963
- ستندال، البنى الموضوعاتية للأثر والقدر 1969

يرى فيبر أن الأثر الذي تتركه ذكريات الطفولة في ذاكرة الكاتب، وهو ينغرس في الماضي الطفولي العميق والموضوع عنده ليس ظاهراً مباشراً بل يسترجع عبر رموز متعددة في النصوص، ويميز فيبر بين نوعين من الموضوعات الأحادية الموضوعاتية موضوع واحد يهيمن على كل الأعمال، والثانية هي التعددية الموضوعاتية .

يقترح فيبر منهجاً رسمه في كتابه تكوين العمل الشعري، وأكدده في ميادين موضوعاتية حيث أقامه على العناصر الآتية:

ذكريات الطفولة

النصوص الكاشفة

الوساوس اللغوية، الهواجس أو الإلحاحات

أمثلة

يقترح كذلك سلماً رباعي الدرجات لفهم الموضوع:

الموضوع في درجة الصفر ويمكن تحديده عن طريق التواتر الإحصائي تواتر كلمة ،مجموعة دلالية،أفق دلالي .

الدرجة الأولى للموضوع وتتحدد على مستوى الصور و الاستعارات والمصاحبات اللفظية الشاذة ،حيث تتجلى الذكريات الموضوعاتية .

الدرجة الثانية للموضوع وهي مستوى أكثر تعقيدا،حيث الموافق الجزئية الممكن فك رموزها حالا أو لاحقا...

الدرجة الثالثة للموضوع ،حيث توجد سلسلة من المستويات الجملة ،مستوى الشخصيات مستوى الحبكات الشاملة.

تميزت موضوعاتية فيبر بالوضوح والدقة،مما جعل آلياتها قابلة للتطبيق في التجارب العربية كمحمد السعيد عبدلي ،حفصة طالبي . غير أن دانيال برجيز انتقد ربطه الموضوع بذكريات الطفولة بوصفه تعريفا مقيدا ومختزلا مشيرا إلى أنه لا يمكن قبوله من جهة نظر التحليل النفسي أو التصور الأدبي للنصوص<sup>1</sup>.

#### ● جيلبار ديران (1921-2012)

ولد جيلبار ديران ومات في فرنسا،هو أحد علماء الأنثروبولوجيا والميثولوجيا الذين اتخذوا من المتخيل موضوعا دارسيا أثيرا،وهو صاحب نظرية في المتخيل تعرف باسم نظرية المسار الأنثروبولوجي اشتغل أستاذا في جامعة غرونوبل، ومديرا لمركز أبحاث حول المتخيل مؤلفاته:

— البنى الأنثروبولوجية للمتخيل 1960

<sup>1</sup> ينظر يوسف وغليسي التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري ص 67،68،69

- الديكور الأسطوري لرواية دير بارما 1961
  - الصور الأسطورية ووجوه الأثر، من النقد الأسطوري إلى التحليل الأسطوري 1979
- رغم أن ديران محسوب على منهج آخر، وأن أعماله الثلاثة هذه محسوبة في عداد الكتب التي أسست للنقد الأسطوري، فإن جيرار جنجمبر يدرجه ضمن رواد المنهج الموضوعاتي ملاحظاً أن المنهج الديراني يجمع الموضوعات الأسطورية وتراكبها ويقابل حصص الأسطورة بأساطير أخرى محدد في التاريخ.

● جوزيف هلز ميلر (1928)

هو ناقد أمريكي، من مواليد ولاية فرجينيا سنة 1928، وقد أحرز الدكتوراه من جامعة هارفارد سنة 1952، درس الأدب الإنجليزي في جامعة جونز هوبكنز ببالتي مور، وكان محرراً في مجلة أوراق اللغات الحديثة.

مؤلفاته:

- تشارلز ديكنز عالم رواياته 1958
  - اختفاء الإله خمسة كتاب من القرن التاسع عشر 1963
  - شعراء الواقع ستة كتاب من القرن العشرين 1965
  - الشكل في الرواية الفيكتورية 1968
- وقد نشر مقالات شتى خلال ستينات القرن الماضي:
- النقد الأدبي عند جورج بولي
  - مدرسة جنيف النقد عند مارسيل رامون، وألبير بيغن، وجورج بولي، وجون روسي، وجون بيار ريشار، وجون ستاروبنسكي
  - جنيف أم باريس؟ العمل الجديد لجورج بولي

● أعلام آخرون

أشار يوسف وغلبيسي إلى أعلام ارتبطوا بالمنهج الموضوعاتي بغض النظر عن محدودية تأثيرهم في المسار التاريخي و المعرفي للمنهج .

– جورج بلان (1917-2015) صاحب ستندال ومشاكل الرواية 1954، ومغربلة القمح 1968

– جون بورغو احد أشهر المتخصصين في شعرية المتخيل صاحب كتاب موضوعاتية أبولينار

– بيار لورات صاحب كتاب موضوع الشجرة عند بول فاليري 1967

– ميشال كولو الذي جاء في وقت متأخر من تاريخ هذا المنهج، شاعر و ناقد فرنسي وهو أستاذ الأدب الفرنسي في جامعة باريس من أعماله الأفق الخرافي، و الشعر الحديث وبنية الأفق، المشهد و الشعر

– وفي ختام أشار يوسف وغلبيسي إلى جدل نقدي فرنسي، بمناسبة الحديث عن الانتماء الموضوعاتي لعلمين اثنين آخرين رولان بارت و ج.ب. سارتر، وهو جدل حسمه دانيال بنفي هذا الانتماء بسبب أنهما لم يشاركا أسسه الروحانية، وأخذا تدريجيا بالابتعاد عنه فبارت وسارتر مرا بجوار النقد الموضوعاتي<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> ي نظر يوسف وغلبيسي، التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري، ص74، 73، 72.

القسم الثاني: تحولات الموضوعاتية في النقد العربي المعاصر (ممارسات عربية في الميزان الموضوعاتي)

## 1. إشكالية المصطلح الموضوعاتي في النقد العربي

المفهوم النقدي وتعدد الحدود الاصطلاحية:

يستحضر يوسف وغليسي في هذا الجزء عصارة مجهود قام به في كتابه إشكالية المصطلح، حيث رسم جدولاً إحصائياً يتبع بالتفصيل ترجمة مصطلحي (Thème) و(thématique) في الكتابات المعجمية والنقدية العربية.

يكشف التأمل في مسيرة الخطاب النقدي العربي الموضوعاتي عن عشرة العتبة المنهجية الأولى، حين أخفق في العثور على المصطلح المتفق عليه الذي يتيح له الولوج المنتظم إلى مفاهيم المحتوى النقدي للمنهج.

وحيث حاول يوسف وغليسي استعراض هذه الفرضية الاصطلاحية و اختبارها نقدياً سجل بعض الملاحظات:

– أسرف المعجم النقدي إسرافاً لغوياً واضحاً في تلقيه لهذين المصطلحين thème و thématique، إذ تجاوزت ترجمتها بما لا يقل عن عشرين مقابلاً، منها الموضوعاتية، المنهج الموضوعاتي، التيمماتية، التيمماتية، التيمماتية، التيمماتية، المنهج التيمي، المضمونية، نقد المعاني، المحوري، الغرضية، الأغراضية، النقد الغرضي، المنهج المداري، الجذرية، المنهج الجذري . . . . وهذا التشتت الاصطلاحي دليل واضح على غياب التنسيق بين القائمين على هذا الفعل .

– يزداد حال هذا الفعل الاصطلاحي سوءاً كلما ازداد عدد المصطلحات الأجنبية التي<sup>1</sup> تتجاوز دلاليها مع كلمة thème، من نوع : racine, radical, motif, objet،

<sup>1</sup> ينظر يوسف وغليسي، التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري، ص79

cycle،rhème،topique،topoi،sujet، contenu حيث ترجمة رضوان  
thème كلفة إلى "موضوع" وobjet إلى "غرض" ،و المسدي قابل thème  
ب"مضمون" ،و جعل "المحتوى" مقابل ل contenu،و"الموضوع" مقابل لكلمتي  
objet،sujet في نفس الوقت.

وفي المقابل رأى يوسف وغليسي أن هناك من ترجمة مصطلح thème وحده بخمسة  
ألفاظ اصطلاحية كاملة مثل محمد عناني ،قبل أن يفضل تعريف المصطلح .

أما مصطلح motif فقد أجمعوا على تفضيل تعريفه موتيف ،وإن خالف بعضهم هذا  
الإجماع وفضل ترجمته إلى "الموضوع الدال" كما فعل عابد خزندار،في ترجمته لقاموس سيميائي شرح  
هذا المصطلح بمعنى "الموضوع المميز أو السائد أو المتكرر أو السمة أو النموذج في الأدب و الموسيقى  
و الفنون ونحن مثلا نتحدث عن موضوع الزواج كموضوع دال أو سمة غالبية في قصص الحب"<sup>1</sup>  
وترجمه إدريس الخطاب إلى "التطريز" ،أما عبد الكريم حسن ترجمه إلى حرك ،بينما نقله عبد السلام  
المسدي إلى الباعث .

– أما مصطلح thématologie لم يحظ باهتمام ،ما عدا إشارات ترجمة بسيطة،نقلته إلى  
"علم الموضوع" أو "علم الموضوعات" أو "التيماولوجيا" ونقله مبروك المناعي "علم التيمات"  
وفضل الصادق قسومة "علم الغرضية" ،وقد استعملته بعض الدراسات المتخصصة في الجزائر  
بالأخص على أنه حقل من حقول الأدب المقارن ،بينما أفرغه آخرون من محتواه حين قدموه  
معزولا عن حقله المعرفي مثل سمير حجازي<sup>2</sup> .

– حاول بعضهم استعمال مصطلحات التيمة والفكرة والجذر والموضوع مع إدراك ما بينها من  
فروق ،ومحاولة البحث عن مبررات لهذا الاستعمال ،وكان الناقد العراقي نهاد التكرلي حين قال

<sup>1</sup> برونوين ماتن،فليزيتاس رينجهام،معجم المصطلحات السيميوطيقا ،تر عابد خزندار ،مراجعة محمد بريري ،المركز القومي  
للترجمة،القاهرة،2008،ص130

<sup>2</sup> ي نظر يوسف وغليسي التحليل الموضوعاتي للخطاب لشعري ص81،82

:"أطلقنا كلمة جذر على المصطلح الفرنسي thème الذي يترجم عادة بالموضوع، والسبب في ذلك أولاً أن كلمة جذر لها معنى خاص في المدرسة الجذرية الحديثة، يجب تفرقة عن كلمة موضوع، وثانياً لأن تعبير جذري أو المدرسة الجذرية يجنبنا استعمال كلمة موضوعي أو المدرسة الموضوعية بمعنى عكس ما هو ذاتي. وقد استخدم النقاد التقليديون كلمة جذر منذ زمن طويل عندما كانوا يبحثون في نصوص كتاب معين عن موضوع عاجله أو عن فكرة تشغله و تظهر من خلال كتاباته بينما النقاد المعاصرون عندما يبحثون عن الجذر يحاولون توضيح شبكة منظمة من الأفكار الملحة لدى هذا الكاتب"<sup>1</sup> ويلاحظ أن الجذر يقترب من مفهوم المركب أو العقدة عند فرويد يمز اعتماداً على فيبر بين الجذر و الفكرة الرئيسية بأن الجذر شكل رمزي عام و الفكرة هي ظاهرة لغوية متكررة .

- هناك اختلاف في تعريب المصطلحات حسب اختلاف اللسان المعرب عنه، فالذين يعربون عن الفرنسية يستعملون تيمة، و الذين يعربون عن الانجليزية يستعملون تيمة
- هناك ترجمات مرفوضة مثل ساق، ترجمة، خيط لأنها ترجمات موضوعية
- وهناك ترجمات يجب تجنبها مثل المضمونية لأنها تشوه الموضوعاتية بإيهامها بالتداخل بين المضمون والشكل كما يمكن تفادي الموضوعية للسبب ذاته .
- ينفرد عبد الكريم حسن، ومعه نفر قليل من النقاد باستخدام مصطلح الموضوعي بدل الموضوعاتي وهو ما يغضي إلى لبس منهجي واضح إذ يختلط المنهج الموضوعاتي بالثنائية الفلسفية (موضوعي\_ذاتي) و قد عارضه عبد السلام المسدي في هذا الاستعمال .
- يشيع الغرض و الغرضية والأغراضية والنقد الغرضي لدى عديد من الدارسين التونسيين خصوصاً فالغرض هو جامد و متفق عليه أما الموضوع فيتغير بتغير النصوص.
- ينفرد سامي سويدان باستعمال المدار و المنهج المداري وهو جيد الاستعمال لكن العيب الوحيد فيه يظل كامناً في محدوديته التداولية .

<sup>1</sup> يوسف و غليسي التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري ص 82

- من الصعب تعميم مصطلح الجذر بسبب سياقاته الاستعمالية المحدودة ،واقصره عموماً على البعد السيكولوجي للمنهج الموضوعاتي
- يحظى مصطلح الموضوع و الموضوعاتية بأفضلية اصطلاحية على سائر البدائل المصطلحية بالنظر إلى شهرتهما و اتساع نطاقهما الاستعمالي .
2. ضبابية المرجعية الموضوعاتية وغياب الترجمة :

يشير يوسف و غليسي في هذا المبحث إلى ندرة ترجمة الأعمال النقدية الحقيقية التي تؤسس للمنهج الموضوعاتي ، حيث يظل أغلب نتاج رواد هذا المنهج مثل غاستون باشلار بعيداً عن تناول القارئ العربي .

يعد كتاب "العلاقة النقدية" (la relation critique) لجون ستاروبنسكي الذي صدرت طبعته الأولى عام 1970 وهو في الأصل الجزء الثاني من كتابه العين الحية ، ترجمه الدكتور بدر الدين القاسم وراجعهُ أنطون مقدسي ، وصدّرت ترجمته العربية متأخرة عن صدور أصله الفرنسي 6 سنوات ، ولكن جاءت تلك الترجمة خالية من تعريف الكاتب أو الكتاب أو موضوعه وخالية من أي مقدمة للمترجم التي تبرر هذا العنوان "النقد و الأدب" بالقياس إلى العنوان الأصلي la relation critique .

أما المقالات المترجمة، مما لها صلة بمرجعيات المنهج، نذكر ما قام به سعيد علوش في كتابه النقد الموضوعاتي ، حيث ذيل كتابه بسبعة ملاحق مترجمة لفصول من المراجع الموضوعاتية مقدمة جورج بولي لكتاب ج . ب . ريشار الأدب و الحساسية كان ينبغي أن يقول الإحساس أو الحس لأنه في مواجهة كلمة Sensation ، أما الحساسية فهي مقابل المعروف لكلمة sensibilité<sup>1</sup> . ونذكر ما قام به عبد الكريم حسن حين ترجم مقالة ريشار عن الشاعر الفرنسي بول إوار جعلها الفصل الثاني من كتابه المنهج الموضوعي وعنوانها "بول إوار دراسة تطبيقية مترجمة" ناسياً تهميشها وذكر صاحبها إلا حين بلغ خاتمة الكتاب حيث ذكر أن الدراسة مترجمة هي لريشار .

<sup>1</sup> ينظر يوسف و غليسي ، التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري ، ص 88، 89

هذا ما ذكره يوسف وغليسي بما يتعلق بالدراسات الموضوعاتية مترجمة إلى اللغة العربية وهو كم قليل بالقياس إلى ما ترجم إليها مما يخص المناهج الأخرى، وهذا أحد الأسباب التي ساعدت في غربة المنهج وقلة معرفة الناقد العربي به.

### 3. البحث الأكاديمي مسرحاً لموضوعاتية:

رأى يوسف وغليسي أن هناك سر بين الموضوعاتية و الجامعة وجعل مجمل الممارسات النقدية الموضوعاتية تنجز برعاية أكاديمية، فبحث يوسف وغليسي عن السر لتبرير هذه العلاقة رجع لقراءة "إرهاصات النقد الموضوعاتي عند العرب"<sup>1</sup> في كتاب سعيد علوش فوقف عند النشأة الأكاديمية الواضحة لهذا المنهج، حيث يشير إلى أن الناقد المغربي عبد الفتاح كليطو قد قدم أطروحته بالفرنسية في كلية الآداب الرباط بعنوان موضوعاتية القدر في روايات فرانسوا مورياك، وأن الباحثة السورية كيتي سالم قد قدمت أطروحة دكتوراه بالفرنسية كذلك الحلقة الثالثة بجامعة السربون، بإشراف ريشار، و الممارسة الموضوعاتية الأولى في النقد العربي هي كتاب عبد الكريم حسن الموضوعية البنيوية دراسة في شعر السياب وهي أطروحة جامعية قدمها في الأصل باللغة الفرنسية في جامعة السربون، لتتوالى مناقشة الأطاريح الموضوعاتية في مختلف الجامعات العربية وهذا يدل إلى أن الموضوعاتية منهج جامعي بامتياز.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> سعيد علوش النقد الموضوعاتي، ص43

<sup>2</sup> ينظر يوسف وغليسي التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري ص93، 91

4. "موضوعاتيات" ما قبل التاريخ الموضوعاتي:

هناك بعض الممارسات النقدية متقاطعة مع المنهج الموضوعاتي في مرحلة ما قبل الوعي العربي بهذا المنهج، وقد نسميها موضوعاتية قبل الأوان أو نربطها بأصول منهجية لم تكتمل بعد، واللافت للأمر أن أصحاب تلك الممارسات لم يدعوا هذا الشرف المنهجي و لم يخطر ببالهم أنهم يشغلون وفق منهج، ولكن نقاد النقد هم من أصروا على تشريفهم وتصنيفهم موضوعاتيين.

ومن أبرزهم حميد حميداني في القسم الثاني من كتابه "سحر الموضوع" حيث رصد وحلل طائفة من الدراسات التقليدية العربية الصادرة في الستينيات و السبعينيات، ليقدمها نماذج على المنهج الموضوعاتي في حين أنها لنقاد مجهولي الموقع المنهجي تتراوح في الغالب بين الموقع الاجتماعي و الموقع الانطباعي أمثال محمد مصايف، يوسف عز الدين .

وقد بلغ الأمر حين اعتبر كتاب "الروائيون الثلاثة" ليوسف شاروني نموذجا للنقد الموضوعاتي، كما اعتبر كتاب القبلة في الشعر العربي القديم و الحديث نموذجا بارزا من هذه السلسلة الموضوعاتية، قبل أن يتراجع عن رأيه و يقرر أنه لا يمكن اعتباره دراسة موضوعاتية .

ومن جهة أخرى، يتمادى خلدون الشمعة في تحديداته لهذا الاتجاه الذي يسميه أحيانا مدرسة "نثر الأبيات"، إذ تتحول القصيدة إلى نص نثري يفترض أن يكون بديل لها، فيقدم المجهود النقدي للقارئ نصا يصرفه عن النص الأصلي، ويعرقل التذوق المباشر للقصيدة، ولعل في ظاهرة نثر القصيدة معادل نثري كثيرا ما يحل محلها دلالة على رسوخ نقد الموضوع في أحط نماذجه . رأى يوسف وغليسي أن الوعي بالمنهج هو شرط من شروط تحديد موقع التجربة النقدية في انتمائها إلى هذا المهج أو خروجها عنه<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> ينظر يوسف وغليسي، التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري، ص95، 94،

5. موضوعاتية زائفة:

اضطر يوسف وغليسي إلى استعمال هذا التعبير المعياري السالب لوصف بعض الممارسات النقدية التي تدعي النسب الموضوعاتي، لكن عند قراءتها تكتشف زيفها وبعد بينها و بين المنهج .

● الادعاء الموضوعاتي في عوالم قاسم المقداد التخيلية :

يتناول يوسف وغليسي في هذا القسم نقد كتاب "عوالم تخيلية-قراءات موضوعاتية في السرد" للدكتور قاسم المقداد ،حيث بدء بالعنوان المحمل بشحنة منهجية تنضح موضوعاتية فالعوالم التخيلية تستحضر جزءا من كتاب ريشار و التخييل ومشتقاته يقتضي ،غاستون باشلار وميشال كولو،وجلبر ديران ثم يأتي العنوان الفرعي للكتاب ليحسم التأويلات ، ويفصح عما أوحى به العنوان الشامل ولم يصرح "قراءات موضوعاتية"،بالإضافة إلى ذلك أن قاسم المقداد نفسه وثيق الصلة بموطن النقد الموضوعاتي ،يكفي أن يكون خريج السربون وأستاذ الفرنسية في جامعة دمشق لكن حين اطلع يوسف وغليسي على قائمة مراجع الكتاب العربية و الفرنسية يتفاجأ بعدم وجود أي مرجع موضوعاتي ،اما عن فصول الكتاب السبعة عشر فمحتوياتها ليست سوى قراءات في أعمال سردية قصص و روايات سورية على ضوء بعض المفاهيم المنهجية المعروفة في السرديات البنيوية والسيمائيات السردية ،وأقرب مبحث إلى النقد الموضوعاتي هو المبحث المتعلق بالمرأة في الرواية ويزهر القندول ،ومبحث آخر يتناول الموضوع في القصة القصيرة جدا فالخطيئة المنهجية التي يرتكبها الكاتب في هذا الكتاب عي أن يعلن في متنه عن سلوك منهجي مغاير تماما لعنوان الكتاب "قراءات موضوعاتية"<sup>1</sup>.

● الوهم الموضوعاتي في أطروحة علي بولنوار "الموضوعاتية الفنية":

ينتقل يوسف وغليسي لنقد نموذج أكاديمي آخر ممثلا في الباحث علي بولنوار في دراسته الموضوعاتية الفنية للشعر الشعبي في منطقة بوسعادة ويبرز مكان الخلل فيما يأتي :

<sup>1</sup> ينظر يوسف وغليسي التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري ص98،97

قسم أطروحته إلى بابين اثنين يسمي أولهما "دراسة موضوعاتية" لكن فصولها الأربعة الرثاء، المدح، الوصف، الغزل التي كان ينبغي أن يسميها "أغراضا"، أما الباب الآخر يسمي "دراسة فنية" تقوم على ثلاثة فصول اللغة، الصورة، الموسيقى و البابان منفصلان، وفي مقدمته نسي عبارته المنهجية الأولى "دراسة موضوعاتية فنية" وراح يصف منهجه بأنه اتبع المنهج الوصفي<sup>1</sup>.

#### 6. أشكال موضوعاتية موازية:

ويقصد بها هنا بعض الممارسات النقدية العربية التي تتقاطع مع بعض مبادئ المنهج الموضوعاتي لكنها قد تحيل على تلك المرجعية المنهجية إحالات خافتة محدودة، لا تلزم نفسها بها، لأنها سرعان ما ترتبط بمرجعيات أخرى فتكون في الأخير شبيها منهجيا لا تتحمل المرجعية الموضوعاتية كل أوزاره المنهجية.

#### ● الأغراضية ومنهج نقد المعاني عند مبروك المناعي:

الشعر و المال هو أشهر المؤلفات النقدية للدكتور مبروك المناعي، هو بحث يحتوي على 775 صفحة، وهو في أصله أطروحة دكتوراه ناقشها في جامعة تونس الأولى سنة 1994، ثم نشرها في كتاب سنة 1998، و قد توج بجائزة مؤسسة الباطين في فرع الإبداع في نقد الشعر سنة 2000. يتناول هذا البحث موضوع المال في الشعر العربي بوصفه معنى متواترا يتخلل جل الأغراض الشعرية كالغزل، و الوصف ويتتبع تجلياته في شتى التنوعات و الصور المختلفة من غرض إلى آخر، يتحول موضوع المال في هذا البحث إلى معنى أو معنى جامع.

يقسم الباحث كتابه إلى ثلاثة أقسام قسم الأول يتناول معنى المال، مكانته وتجلياته في الشعر عبر خمسة فصول المال مفهومه و تطور دلالاته، صدى مدلول المال في الشعر العربي، معنى المال في الشعر الذاتي، معنى المال في الشعر الاجتماعي، معنى المال في الشعر التأملي. أما القسم الثاني عنوانه مواقف الشعراء العرب من المال، يتناول خمسة فصول موقف الكرم، موقف التثمير والتكسب، موقف

<sup>1</sup> ينظر يوسف وغليسي التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري ص، 100، 99.

الصعلكة واللصوية والكدية، موقف التظلم من الخيبة والإجحاف، موقف الزهد، و القسم الأخير يتناول خمسة فصول المال و الكم الشعري،المال وعمل الشعر،المال وشروط الجودة،المال والعبارة الشعرية،المال ونظام التمثيل الشعري.ومنذ البداية يصر الباحث على دراسة المال دراسة المال بوصفه معنى شعريا ، مستخدما مصطلح المعنى مقابلا لمصطلح thème رغم اعترافه بعدم دقة هذه الترجمة،على الرغم من اطلاع المناعي على ترجمات أخرى للمصطلح كالتيمة والموضوع والغرض والجذر والمدار وغيرها فإنه يعدل عن استخدامها جميعا لسببين رئيسين :

أولهما اشتراكها في عيب الإحالة على المضمون وحده ،والآخر أنها استخدمت أساسا في دراسة الرواية والخطاب السردى ،في حين أن عمله يتصل بدراسة المعنى في الشعر تحديدا ،يضاف إلى ذلك أن الموضوع في مرجعيته المنهجية الموضوعاتية لا يحيل على معنى معزول بل يحيل عليه متضمنا في الشكل والمحتوى معا.

تتسم أطروحة مبروك المناعي بمفارقة لافتة ،إذ يتجلى الوعي بالمنهج الموضوعاتي بأكمل صورته وأوضح إحالاته في المقدمة بيد أن هذا الوعي يكاد ينقطع في متن البحث عبر مئات صفحاته،ويبدو أن الباحث قد اكتشف المنهج الموضوعاتي بعد أن أنجز بحثه ،فاضطر إلى التصنع المنهجي لمجارة روح العصر النقدي الحداثي وتفادي تهمة التقليد ،ويتجلى هذا التناقض في كتابه اللاحق "الشعر والسحر"الذي لا يعدو كونه كتابا ثقافيا يضم مقالات متقاربة ومتباعدة ،وفيه يشرح مجموعة من المناهج لتحمل موضوع السحر دون أن يكون بينها المنهج الموضوعاتي<sup>1</sup>.

● المنهج الدلالي ومفهوم الدائرة الدلالية عند فايز الداية:

ضمن الإطار الموضوعاتي المعجمي بتوصيف غريماس،بالتوازي مع مفهوم "العائلة اللغوية"عند عبد الكريم حسن ،يبرز مفهوم موضوعاتي آخر لدى فايز الداية رغم أن صاحبه لا يدعي هذا الانتساب المنهجي صراحة.إنه مفهوم "الدائرة الدلالية"،الذي يتميز بوضوح في آلياته ودقة أدواته الاصطلاحية .

<sup>1</sup> ينظر يوسف وغليسي التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري ص،103،102

وفائز الداية واحد من أبرز أعلام الدرس الدلالي المعاصر في الوطن العربي، وصاحب مرجع ضخم في هذا الشأن هو "علم الدلالة العربي-النظرية و التطبيق" الذي نشره في دمشق عام 1985، وكان فصله السادس والأخير الموسوم "المعجم الشعري والدلالة الحديثة" إرھاصا بملامح الدائرة الدلالية، حيث اختط نهجا دلاليا يشتغل على المعجم الشعري المعاصر، ممثلا في ديوان صلاح عبد الصبور "أقول لكم" معتمدا على متابعة الاستعمالات اللغوية المفردة وتراكيبها الإضافية والوصفية ورمزيتها الفنية، التي يلح عليها الشاعر سواء أكانت مفردات من أصل اشتقاقي واحد أم كلمات من إطار دلالي معين أم انفعالات أم صورا للكون أم رؤى تلون الأشياء. وقد أخذ مفهوم "الدائرة الدلالية" يتشكل ويتطور منذ منتصف تسعينات القرن الماضي، لاسيما في دراسته مرجعية القصيدة العربية المعاصرة في المشرق العربي، حيث سعى إلى تحديد تلك المرجعية في أشعار أحمد العدواني وعمر أبي ريشة و خليل حاوي وفدوى طوقان، انطلاقا من حقول دلالية لها مفاتيحها الدالة، تتخذ محاور رؤية تتسع أو تضيق بحسب موقع الشاعر منها وتطلعه. يفترض هذا المفهوم أن كل نص إنما يدور في مجموعة من الدوائر الدلالية فقد تهيمن دائرة دلالية ما على العمل الأدبي، فيسميه "بؤرة دلالية"، وقد تغطي جانبا منه في شكل مقطع دلالي، وقد ترد في لمحة خاطفة لها تأثيرها الخاص، فهي ومضة دلالية على حد اصطلاحاته وتستند هذه الدوائر إلى حقول دلالية قائمة على معجم لغوي أفعال، أسماء، صفات تتفرع إلى أقسام وفروع، ولكل دائرة حلزمة دلالية بنا يعنيه الداية من حزم و مفاتيح فهي الألفاظ الدالة على الحلزمة أي مفرداتها المعجمية. استعمل الناقد الموضوعاتي جون بول فيبر مصطلح الدائرة بالذات، للتمييز بين الموضوع و الموتيف والدائرة فمع كل هذا التقاطع الواضح بين مفهوم الدائرة الدلالية ونشاط النقد الموضوعاتي فإن فايز الداية لا يعلن انتماء منهجيا موضوعاتيا ولا يدعيه بل يكتفي بإعلان الانتماء العلمي العام (علم الدلالة)<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> ينظر يوسف وغليسي، التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري ص 108، 107، 106.

• المنهج المقولاتي عند محمد السرغيني :

لم يكن هناك منهج مقولاتي، فإن الناقد محمد السرغيني يقترح منهجا شخصيا جديدا، ينتقل فيه من التطبيق النقدي للمناهج إلى إبداع المنهج، وهي خطوة يعز مثلها في النقد العربي المعاصر .

استفاد محمد السرغيني من مقولة المكان عند باشلار، ومن ج.ب. فيبر في تحليلاته الجذرية thématique الباحثة عن النواة الدلالية للنص، وحتى من ريشار في كتابه الشعر والأعماق فقد استعمل ريشار هذا المصطلح "المقولة" في مختلف كتاباته.

تأتي المقولة، في هذا المنهج المقولاتي، مقابلة للموضوع بل تبدو كأنها إطاره المنطقي الفلسفي فالمقولة هي الغرض الفلسفي الكلي الذي ينتظم الموضوع في أبعاده الشمولية الواسعة، ولا يمكن أن يفهم هذا المنهج بمغزل عن المفهوم الفلسفي للمقولة *Catégorie*، بما هي معنى كلي، إنه المعنى الأساسي عند أرسطو، والمقولات عند أرسطو، والمقولات عند أرسطو، الجوهر، الزمان، المكان، الكم، الكيف، الوضع، الملك، الإضافة، الفعل والانفعال .

لذلك اهتم محمد السرغيني بالإطار الفلسفي للمقولات التي يعتبرها أرسطو أجناسا للوجود داخلية في قضاياها، متجاوزا أرسطو إلى أفلاطون وفلاسفة المسلمين وكانط و هيغل ورينوفي، حتى انتهى إلى بناء منظومة من عشرين مقولة، الأولى تضم مفردات الذات (الوضع، الإضافة، الفعل، الانفعال، المادة، الحركة، التناقض، السببية، الضرورة، الجهة) والثانية تشمل مقولات تستلزم ارتباطا جدليا مع الآخر (الزمان والمكان، الكم والكيف، الشكل والمضمون، الماهية والظاهرة، الإمكان والواقع) مع إمكانية توظيف كل هذه المقولات في تحليل النص الشعري<sup>1</sup>.

يقدم السرغيني سبعة وعشرين سببا لتبني هذا المنهج، يقدمها في شكل جواب عن هذا السؤال لماذا المنهج المقولاتي؟، وخلاصة أن هذا المنهج يصلح أداة لنقد الشعر بالذات، وتحديد الشعر الغامض، بما

<sup>1</sup> ينظر، يوسف وغليسي، التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري، ص111، 110

يجلي المبهم فيه ويكشف لقاسم المشترك الأعظم بين الشاعر وغيره أو بين الشعراء ساعيا إلى اكتشاف النواة الدلالية للنص انطلاقا من مقولات بوصفها كليات عامة للتكوين، يتسم هذا المنهج بالطابع النسقي القائم على مبدأ المحايثة أو التماثل كما يسميه السرغيني يسائل الشعر بالنظر إليه من الداخل هدفه المعنى العميق، مستعينا بمفهوم "شجرة نسب المعنى" الذي يرصد تطور الدلالة بين السابق و اللاحق، يطمح المنهج المقولاتي إلى التوفيق بين الموروث التراثي و المكتسبات النقدية المعاصرة، فهو يستمد أدواته الإجرائية من الشكلانية والسيميولوجيا، وجماليات التلقي وعلم الدلالة والموضوعاتية والتأويلية. وللدرد على من قد يتهم هذا المنهج بالميوعة الفكرية والتجريد الفلسفي، يسارع السرغيني إلى الإفصاح عن آليته الإجرائية في مبحث "تشغيل المقولات" موضحا الكيفية الإجرائية التي يتحول من خلالها المعجم الشعري إلى مقولات تيسر تحليل النص وتأويله. يركز تشغيل المقولات على المستوى المعجمي للنص الشعري، وتحديدًا على الألفاظ الأكثر تكرارًا، إذ يعد كل لفظ متكرر نواة دلالية ومن هذه النواة تتشكل المقولة. ويعتد السرغيني بأنواع مختلفة من التكرار، يذكر منها:

الترداد اللفظي (تكرار لفظ معين بأشكال اشتقاقية مختلفة)

الترداد النيابي (تكرار اللفظ بالضمائر العائدة عليه)

الترداد الترادفي (تكرار اللفظ الأساسي بمرادفاته الفرعية)

الترداد التقاطعي (تكرار ألفظ ذوات معان مختلفة تتقاطع فيما بينها)

الترداد التناسخي (تكرار لفظين ذوي معنيين مختلفين، يتناسخ أحدهما مع الآخر فهو من مكوناته وله بعض أوصافه كالماء والدم في شعر أدونيس)<sup>1</sup>

يجلنا هذا التصنيف إلى المفهوم الذي يقوم عليه البناء المقولة الموضوعاتية وهو مفهوم العائلة اللغوية في موضوعاتية عبد الكريم حسن .

<sup>1</sup> ي نظر يوسف وغليسي التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري ص 112، 113

فقد نجح محمد السرغيني في ابتكار منهج مقولاتي يستمد روافده من خلاصات منهجية متنوعة، ويصنع عليها طابعا توفيقيا خاصا، جعلته يتقاطع في كثير من منطلقاته وغاياته والياته مع المنهج الموضوعاتي بأشكاله المتعددة .

7. موضوعاتية واعية بمنهجها:

● الموضوعاتية البنيوية ومفهوم العائلة اللغوية عند عبد الكريم حسن موضوعاتية منهجية بنكهة ريشارية:

يعد الناقد السوري عبد الكريم حسن من أبرز من أسهموا في تأسيس المنهج الموضوعاتي في النقد العربي، إذ قدم من خلال كتابه "الموضوعية البنيوية-دراسة في شعر السياب" و"المنهج الموضوعي-نظرية و تطبيق" مشروعا نقديا متميزا يركز على مفهوم العائلة اللغوية بديلا عن الانطباع الشخصي الذي يلعب الدور الكبير في موضوعية ريشار. وجوهر هذا المنهج أن الناقد يحصي كلمات النص إحصاء علميا، فيحدد الموضوع بناء على الكلمات الأكثر تكرارا وما ينتمي إليها من مشتقات و مترادفات وألفاظ قريبة معنويا، ثم ينتقل من الموضوع الرئيسي إلى الموضوع الفرعي، وفي ختام الفعل النقدي الموضوعاتي، يسعى الناقد إلى استخلاص الفعل المحرك الذي يحكم علاقة الشاعر بعامله الموضوعاتي، وهو القانون النفسي الداخلي الذي يتحكم في رؤية الشاعر للعالم، كما جاء في شعر السياب من خلال الإخفاق المتكرر في الحب والمرض والموت والثورة فالقانون الذي يرسم حب السياب هو التالي:

أنا أحب ← سأخفق في حي ← أنا مخفق ← سأبحث عن حب جديد<sup>1</sup>.

ولم يسلم هذا المنهج من النقد، انتقده حميد حميداني بدعوى أنه يغيب شعرية النص وخصوصياته الأدبية ولا يقوى على الإقناع بالجمع بين التزمّن والتزامن، وكذلك يرى فاضل ثامر أنه منهج جزئي محدود لا يقوى على مدارس الخطاب في شموليته وتشابك علاقاته، بل يذهب إلى أبعد من ذلك إذ

<sup>1</sup> ينظر يوسف وغيلسي التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري ص 115، 116، 117

يشكك أصلا في مثل هذا المنهج الذي يبذل مجهودا جبار يصل إلى النتائج نفسها التي بلغها السابقون بأقل من عشر هذا المنهج، معتقدا أنه منهج لا يختلف عن سائر المناهج التقليدية التي تعنى هي الأخرى بدراسة وتحليل المضامين والموضوعات.

• السير في ركاب عبد الكريم حسن:

أرسى عبد الكريم حسن منهجا واضحا، يستنبط موضوعاته على أساس معجم محدد يقوم على مفهوم العائلة اللغوية، وقد أسهم وضوح هذا المنهج في جعله قابلا للاستنساخ وإعادة التطبيق على مدونات أخرى، مما أغرى بعد الدارسين بإعادة تشغيل موضوعاتية معجمية بكيفيات مختلفة يظل ثابتها المركزي هو تحديد الموضوع على أساس حقول دلالية وثقة الصلة بالعائلة اللغوية .

وقد يكون من أولئك الدارسين سعيد علوش، في فصله المرسوم بالنقد الموضوعاتي و القصيدة الحديثة الصوت والعين والوجه من كتابه النقد الموضوعاتي، حيث تناول موضوع الحرب في ديوان الشعر ياسين طه حافظ قصيدة الحرب بمقاربة إحصائية، عبر تحصيل ما سماه "مجاميع معجمية" تتدرج تحت موضوعات الصوت، الوجه، العين. ومن الدراسات التي سلكت المسلك المنهجي نفسه مسعودة لعريط قصص الأطفال في الجزائر، التي تقارب ثلاثين قصة للأطفال جزائرية مقارنة موضوعاتية، تقوم على تجميع المفردات و تصنيفها في حقول دلالية ثم إحصائها أي دراسة التيمات في وجودها السطحي. وقد تجلّى ذلك بوضوح في مبحثها المسمى موضوعاتية المتن حيث تقوم الباحثة بتفكيك القاموس اللغوي للمدونة القصصية، إنتهت بها إلى إستخلاص مجموعات لفظية معجمية تتوزع إلى موضوعات ثلاثة رئيسية وهي: الحب، الصراع والسلطة.

وقد بنت كل موضوع على أساس إحصائي دقيق وحددت مرتبته الموضوعاتية بحسب نسبة حضوره اللفظي من مجموع ألفاظ مدونة ثم وقفت عند كل تيمة على حدة ملخصة تفرعات هذه التيمة إلى تمامها الجزئية وفق هذه الترسيمة .

بغيت الوصول إلى الفكر المحرك لهذا النوع من الكتابة حاولت أن تفهم معنى الوجود العميق لتلك الموضوع ،تنتمي مسعودة لعريط منهجيا إلى موضوعاتية عبد الكريم حسن ،فظهورات العائلة اللغوية عند حسن هي نفسها الأشكال اللفظية في علاقتها الإحصائية عند لعريط، والقيمة الرئيسة عندها يقابلها الموضوع الرئيسي عنده أما تيماتها الجزئية يقابلها فروعه.

رغم تصريح مسعودة باختيار المنهج الموضوعاتي ،فإنها سرعان ما تتخلى عن هذا الخيار حين تشرك به خيارا آخر يتكفل بتميزه والارتفاع به من الموقع المنهجي إذ تقول "سنعمد على تحليل الموضوعات التي يفرزها فضاء المدونة إلى استخدام بعض آليات التحليل السيميائي".

هذه بعض النماذج النقدية التي سارت على خطى منهج عبد الكريم حسن ،فكانت في أقل تقدير تستأنف مشروعا منهجيا كبيرا عنه صاحبه في عز الإنجاز.

• جون بول فيبر عربيا:

استوحى يوسف وغليسي هذا المبحث من العنوان الرئيسي لكتاب المرحوم محمد أحمد البنكي "قراءة التفكيك في الفكر النقدي العربي"، حيث تحدث يوسف وغليسي عن إسهامات جون بير فيبر في ترسيخ دعائم المنهج الموضوعاتي و تأسيس جهاز اصطلاحي دقيق وصارم في الممارسة الموضوعاتية ،إلا أن الغريب أن يظل اسمه لا يزال محدود التداول النقدي في الأوساط الثقافية الفرنسية،حتى أن قاموس Larousse الذي يخص منافسه ج.ب.ريشار أغفله تماما،في حين أفرد لغيره من النقاد مداخل وافية ،فليس من الغريب أن تقل الممارسات الموضوعاتية العربية التي تنهج نهج فيبر ،إذ يسعى الفعل البحثي التنقيبي للكشف عن نماذج دقيقة و رفيعة في التوجه الفيبري تقوم على ربط الموضوع الكتابي بذاكرة الموضوعاتية في طفولة الكاتب.

محمد السعيد عبدلي: "تعديلات" ج.ب.فيبر وتأسيس لموضوعاتية حقيقة في عوالم كاتب ياسين:

قدم محمد السعيد عبدلي ممارسة موضوعاتية حقيقية، منحازة إلى اتجاه فيبر الذي لا ينحاز إليه الكثير من العرب، عبر بحث أكاديمي عنوانه البنية الموضوعاتية في عوالم نجمة لكاتب ياسين، يحتوي على 444 صفحة، ويتضمن خمسة فصول:

1. بين الموضوع والموضوعاتية

2. المنهج الموضوعاتي ومجال اشتغاله

3. عناصر الموضوعاتية

4. البنية الموضوعاتية في رواية نجمة

5. البنية الموضوعاتية في عوالم نجمة

يمثل الفصلان الأول والثاني الجانب النظري، بينما تمثل الفصول المتبقية الجانب التطبيقي، جاء عنوان الفصل الأخير نفسه عنوان الأطروحة وهذا غير مقبول منهجيا، فلذلك قام بتقسيم أطروحته لكتابين أحدهما تطبيقي علم كاتب ياسين الأدبي دراسة وفق المنهج الموضوعاتي، والأخر نظري المنهج الموضوعاتي أسسه وإجراءاته، ولذلك يرى يوسف وغليسي أن عنوان الأطروحة كان ينبغي أن يعم عوالم كاتب ياسين، لا أن يتوقف عند رواية نجمة .

منذ البداية أشار الباحث إلى أنه اكتشف المدونة وعواملها الإبداعية قبل أن يخطر بباله المنهج الموضوعاتي ولم يكن له أي فكر عنه، لكنه حين تعمق فيه اكتشف أنه المنهج المناسب للنص. اختار محمد السعيد عبدلي البنية الموضوعاتية لأنها تذكرنا بالبنى الموضوعاتية التي جعل منها فيبر عنوانا شارحا لكتابه عن ستندال. أما كلمة عوالم فتستحضر من عنوان أطروحة ريشار الموضوعاتية حول العالم التخيلي للشاعر مالارمي. قسم فيبر الخطوات الإجرائية لمنهجه في ثلاثة كتب "تكوين العمل الشعري" "ميادين موضوعاتية" "ستندال البنى الموضوعاتية للأثر والقدر" فالباحث يكتفي بالتركيز على كتابه الثاني الذي يستمد منه تقنيات الأربع التي تقوم عليها خطوات الاكتشاف الموضوعاتي:

1. البحث في طفولة المؤلف ومقارنتها بأعماله المختلفة

2. البحث عن النصوص البسيطة التي تحمل دلالات رمزية أولية للموضوع  
3. الكشف عن الإلحاحات اللغوية والأسلوبية للمؤلف، ثم محاولة إرجاعها إلى موضوعاتية  
مقترحة، الإلحاحات المصطنعة يسميها فيبر (les hantises)، والتي يمكن ترجمتها  
بالوساوس

4. القيام بمسح شامل لعمل أو أعمال المؤلف، في محاولة إرجاعها كلها موضوعاتية مقترحة

يستعيد محمد السعيد عبدلي تقسيم الرباعي لمستويات التعديل الموضوعاتية، ذات الدرجات الأربع:

1. الموضوع في درجة الصفر أو ما يسميه عبدلي بمستوى الدرجة صفر للموضوعاتية وهي ترجمة  
غير دقيقة لمراد فيبر *degré zéro du thème* حيث تخلط الموضوع بالموضوعاتية في  
هذا المستوى يتم التركيز على التواتر الإحصائي للكلمات الدالة على الموضوع
2. الدرجة الأولى للموضوع، وتحدد على مستوى الصور و الاستعارات
3. الدرجة الثانية للموضوع وتحدد على مستوى الحالات الجزئية
4. الدرجة الثالثة للموضوع، وتحدد على مستويات شاملة شخصيات، أحداث...

فالموضوع المركزي في هذا التصور هو حادثة طفولية واقعية في حياة المؤلف، تنتج عنها تعديلات فنية  
في المتخيل الإبداعي، فانطلاقاً من قانون المشاهدة الذي يشتغل الخيال على أساسه، فإن الخطوة التي  
تليه هي ربط تلك التعديلات بكاتب ياسين ورائعته الروائية "نجمة" 1956، فمركزية حادثة قتل مراد  
للمعمر المقاول ريكار وزوجته ليلة زفافها، في السياق الروائي، لعدم تحمله الظلم الذي الحق بالخدمة  
العربية التي أجبرت على شرب الخمر . وهي الحادثة المباشرة التي بنى عليها الناقد موضوعاتية الرواية  
وعممها على عوالم ياسين، حيث لاحظ أن الموضوعاتية الأساسية التي انبثقت منها أعمال ياسين  
هي مشهد جريمة الناظر، وتكرار الجريمة في سائر أعمال المؤلف، ببعض عناصرها زوجان قتيلان  
،سكين ،دماء ،مسجد ،ساحة ثكنة، تدمير الناظر وقتل أهله ،قضاة ،محققون ،انتقام... معدلة عن  
صورتها في الرواية . فمن الواضح أن هذا البحث يتخذ من تعديلات فيبر مسلكا موضوعاتيا واضحا

، يمكنه الإحاطة بمختلف التلوينات الموضوعاتية، لذلك قام عبدلي بانتقاد تقسيم فيبر لتلك التعديلات حيث يصعب في بعض المستويات التمييز بين "التعديلات الموضوعاتية التي تنتمي إلى المستوى أو ذاك، في غياب التوضيحات الكافية التي كانت تجعله يضع عنصرا معينا في درجة صفر مثلا ويضع غيره في الدرجة الأولى"<sup>1</sup>

ففي الأخير، قد قدم الدكتور محمد السعيد عبدلي دراسة موضوعاتية فيبرية محيطة بالمنهج وخلفياته الفلسفية، متأثرة بفينومينولوجية العلاقة بين وعي الذات والعالم، وتمعقة في عالم كاتب ياسين الإبداعي .

ثم انتقل يوسف وغليسي لنموذج آخر لحفصة بوطالي "إجراءات فيبر وأصدقاء الذكرى الموضوعاتية في عالم أبي العيد دودو الإبداعي" تقسم خطتها إلى سبعة فصول ومدخل وتتبعها ملاحق تخص سيرة الكاتب و مصطلحات المعتمدة في الدراسة .

تأتي الفصول السبعة بهذا الشكل :

1. تقصي الحدس من خلال حياة القاص وذكريات طفولته
2. نحو التأسيس
3. موضوع المرأة ودورة الألم الأزلية
4. موضوع الغدر المنتصر
5. موضوع الشفة وتدرجها نحو هاجس دم نازف
6. موضوع الجوع
7. التسامي عبر السخرية

<sup>1</sup> محمد السعيد عبدلي، البنية الموضوعاتية في عوالم نجمة لكاتب ياسين، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2003، ص332

أعلنت الباحثة عن انتمائها للمنهج الموضوعاتي (الفيبري) في مقدمة البحث، وعلى هذا الأساس يفترض البحث وجود قلق خفي مهيمن على مجمل آثار دودو القصصية، وهو مرتبط في أعماقه الطفولية، وللكشف عنه ينبغي استقراء تلك آثار من جهة، وسيرة صاحبها من جهة أخرى لذلك قامت الباحثة باستعانة بسيرة الذاتية للكاتب، وخاضت معه حواراً مطولاً تلحقه بالبحث، فتسهم السيرة و المحاوره بتزويدها بما يسميه فيبر "البطاقة الموضوعاتية لطفولته المبكرة بكامل ذكرياتها المتاح له استعادتها"<sup>1</sup>.

تقوم الباحثة بضبط جهازها الاصطلاحي على التمييز بين مفاهيم، الموضوعة، والصورة، والحافز، فالموضوعة هي المفهوم المركزي الذي تتحدد عنده تلك المفاهيم الجزئية "لأن الموضوعة المهيمنة في أثر أدبي كامل قد تظهر صور معينة، وقد تمثل حافزاً للكتابة " ثم تربط ربطاً وثيقاً بين الموضوعة وبمفهوم فيبر و آثار دودو القصصية، فإن قصص أبي دودو تكاد تكون تداعياً لذكريات طفولته، أو استلهاماً من أحداثها .

وعلى نهج ما رأينا في دراسة محمد السعيد عبدلي السابقة، تعود الباحثة إلى كتاب فيبر ميادين موضوعاتية، لتستلهم الخطوات الإجرائية الأربع التي يقوم عليها منهجه.

وفي آخر هذا المبحث قدم يوسف وغليسي رأيه بخصوص إخفاق في احتواء عوالم أبي العيد دودو الواقعية والأدبية، حين يختزلها في موضوع "الألم" بالذات وهو موضوع يمكن تعميمه على كل أدباء العالم، لأنه يصعب تثبيته عند نقطة محددة من ذاكرة المؤلف في الطفولة .

<sup>1</sup> يوسف وغليسي، التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري، ص 136

8. موضوعاتية ظاهراتية تقارب المتخيل الجمالي بتوجهات باشلارية :

يستدعي هذا المبحث وقفة تأملية لوقاية المنهج الموضوعاتي من الانزلاق نحو الفلسفة الباشلارية، التي قد تفضي إلى تمييع أسسه المعرفية و توسيع ضفافه الفلسفية ، كل ذلك لا يمنع من الإشارة إلى بعض الممارسات الموضوعاتية التي تتجاوزها الروافد النقدية و الفلسفية ، وكثيرا ما تتخذ موضوعاتها من المتخيل الجمالي ، وهو ما يعرف بنقد المتخيل الذي يدرس الوجهة حيث تنتظم كوكبة الانطباعات و المشاعر والأحاسيس في شبكات تحصب الأثر الأدبي. وتتصل مثل هذه الممارسات النقدية بالموضوعاتية عبر المقاربة الفينومينولوجية ، وهو ما أفضى إلى غياب مدخل الموضوعاتية من بعض المراجع النقدية الكبرى كدليل الناقد الأدبي ، التي استعاضت عنه بمدخل بديل يسميه النقد الظاهراتي الفينومينولوجي .

يتأسس هذا الاتجاه على تأملات غاستون باشلار أساسا في الخيال ، وما أثاره تلامذته من بعده ، وفي مقدمتهم ج.ديران وج.ب.ريشار الذين عمقوا تلك التأملات .

من المفارقات اللافتة أن يكون باشلار ، رائدا لمنهج نقدي هو المنهج الموضوعاتي ، وألا يكون مع ذلك ناقدا أدبيا . وعليه فإن الممارسات الموضوعاتية العربية الممثلة لهذا التوجه تجد نفسها في الموقع نفسه الذي احتله باشلار ، وقد تجلى هذا التوجه في الدراسات الأكاديمية عربية عديدة تتمحور حول جماليات المكان أو شعرية الفضاء ، لكن كثيرا منها سرعان ما ينأى عن التوجه المنهجي المقصود بمجرد انخراطه في أجدديات الدراسة السيميائية ، ينطبق هذا التوصيف على تجربة رشيد نظيف في كتابه الفضاء المتخيل في الشعر الجاهلي ، الذي يستحضر باشلار في شعرية الفضاء ، ثم يتجاوزه حين يصطدم بخصوصية الأمكنة الجاهلية حيث يقول " وهو ما لا نجده في متخيل الجاهلي حيث الطفولة شبه غائبة ، وحيث تسيطر الأمكنة العدائية " <sup>1</sup> ليتوجه إلى لوتمان وسيميائية تقاطباته الفضائية .

<sup>1</sup> رشيد نظيف ، الفضاء المتخيل في الشعر الجاهلي ، شركة النشر و التوزيع المدارس ، الدار البيضاء ، 2000 ، ص 18

ومن الدراسات التي تستلهم خيال المادي الباشلاري منطلقا لها، دراسة الباحث جودي محمد قصص غي دي موباسان دراسة موضوعاتية وهي رسالة جامعية تتكون من أربعة فصول العنصر المائي، العنصر الهوائي، العنصر الناري، العنصر الأرضي، وهي تنبني على تقسيم رباعي يعكس مكونات الباشلارية للخيال: الماء، الهواء، النار، التراب .

أما كتاب الباحث المغربي العربي الذهبي شعريات المتخيل اقتراب ظاهراتي، فهو كتاب عميق يجمع بين التصور الموضوعاتي و الرؤية الظاهراتية ويتتبع الخلفيات الظاهراتية للنماذج المؤسسة لنظريات التخيل الشعري، موليا عناية خاصة بظاهرة الخيالية بوصفها "أهم تصور فلسفي أولى عناية كبرى للظاهرة الخيالية وحاول تجديد البحث فيها"<sup>1</sup>، وقد استعرض تصورات الفينومينولوجيا الخيال عند هوسرل وسارتر وإدوارد كيسي، ليختم بقراءة تطبيقية لقصيدة قلق في الذهب للشاعر سليم بركات .

<sup>1</sup> يوسف وغليسي، التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري، ص141

9. موضوعاتية مقارنة :

تيماتولوجية الأخضر بن عبد الله نموذجاً:

تستعمل الموضوعاتية، والمنهج الموضوعاتي، والتماتيكية مرادفات اصطلاحية لمقابلة المصطلح الأجنبي *thématique*، بينما نستعمل علم الموضوعات وعلم الموضوع، التيماتولوجيا مرادفات للمصطلح *thématologie*، وقد شاع هذا المصطلح في الدراسات الأدبية الألمانية منذ مطلع القرن العشرين، قبل أن يمتد في البلاد الأنجلوسكسونية، حيث يتداول الحقل المعرفي بالمصطلحين معاً *thematology*، *thematics* بينما يتمسك الفرنسيون بمصطلح التيماتولوجيا للدلالة على المنهج، أما النقد العربي فلا يزال حضوره في هذا الحقل محدوداً .

في هذا السياق، يمكن أن تكون أطروحة الأخضر بن عبد الله حول موضوعة جان دارك في الأدب العالمي، إسهاماً استثنائياً في هذا المجال، تتميز بكثافة مادتها، وتعدد أطراف موضوعها، وتعدد مصادرها، وتباعد أزمونها التي تمتد من عام 1429 حتى منتصف القرن العشرين. تقع الأطروحة في 520 صفحة وتضم قسمين وتسعة فصول قسم تاريخي أو قسم لا أدبي يقع في ثلاثة فصول تتقصى تاريخياً الملابس العسكرية لعصر جان دارك، لتقدم سيرة تاريخية لجان دارك، ثم تخوض في عوامل نشأة الأسطورة الجاندرائية. وقسم ثاني أدبي يقع في ستة فصول بدايات التوظيف الأدبي لجان دارك عند الشاعرة كريستين دي بيزان، جان دارك من خلال نص هنري السادس لشكسبير، فولتير في موجهة القداسة الجاندرائية، شيللر والبطلة الفرنسية، برنارد شو والقديسة جان، جان دارك المسالخ لبرتولت بريشت. يعتمد الباحث في دراسته على منهجية تقوم على تتبع موضوع واحد عبر ثلاثة لغات وخمسة قرون متعاقبة، مستعينا بترسانة بيبليوغرافية قوامها 330 مصدراً ومرجعاً من بينها 260 كتاباً أجنبية، وينطلق الباحث من تصور واضح للتيمة، يستوحيه من رايون تروسون، بمعنى "الموقف الفكري الحياتي الرفيع المتجسد في نموذج بشري

علم بمعنى صاحب لقب متميز<sup>1</sup> على هذا الأساس يفرق بين الحقول التيماتية، والتيماتولوجية، والايماغوجية مؤكداً أن الدراسة التيماتولوجية تبني على الرصد الدقيق للتحويلات الوظيفية للموضوع الواحد عبر أبعاد الزمان و المكان و اللسان في مقارنة نقدية أدبية مقارنة ذات رؤية شمولية. لا تركز الدراسة التيماتولوجية على رصد المظاهر الوجودية للموضوع فحسب، بل تهتم بصيغه المتعددة الأشكال كالحب الآثم (أوديبي)، الحب العذري (الجنون). وقد أشار الباحث إلى تقصير الدراسة التيماتولوجية في الجانب الشكلي للموضوع، وهو ما يشاطره كلا من رينه ويليك و فان تيغم وريمون تروسون. ثمّة تصور خاطئ شائع يذهب إلى أن التيماتولوجيا تستوعب التيماتيك وتتجاوزها، في حين أن العلاقة بينهما ليست علاقة شمول و استيعاب و تفضيل، بل هي علاقة موضوع بمنهج فالتييماتولوجيا هي أحد ميادين الاشتغال المنهجي للتيماتيك، و الأخيرة هي أداة منهجية يمكنها الاستعانة بدائل منهجية أخرى.

في الأخير إن أطروحة الأخضر بن عبد الله الضخمة بحثاً رائداً و متميزاً في حقلها، مستمد قيمتها من ندرة ما يشاكله من البحوث في حقله، وفي الضفة العربية يشح الحضور التيماتولوجي ليقصر على دراسات متفرقة تتناول موضوعات مقارنة كموضوعة ليلي و المجنون في الأدبين العربي و الفارسي، وبعيدا عن التيماتولوجيا، هناك دراسات من حقول أدبية مقارنة مجاورة استعانت بالموضوعاتية مدخلا منهجيا، كدراسة عبد مجيد حنون صورة الفرنسي في الرواية المغربية.

<sup>1</sup> يوسف و غليسي، التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري، ص 144

10. بدعة الموضوعاتية الجمالية أو خيبة البنية الموضوعاتية وشلل المنهج النصفي

يسود في الأوساط النقدية فهم مغلوط للمنهج الموضوعاتي، يتغافل النظر إلى هذا المنهج في ارتباطه بمناهج الشكل و المحتوى، فيوهم أصحابه بأن المحتوى المجرد للنص الأدبي هو الميدان الحيوي للممارسة الموضوعاتية، وينجم عن هذا الفهم القاصر الاعتقاد بمحدودية المنهج، واقتصار فعاليته النقدية على النصوص الفعلية أو نصوص سيرة الذاتية أو الأعمال التي تفتقر إلى عمق الخيال .

وقد تصدى لهذه الرؤية كثير من النقاد، منهم الناقد الأرجنتيني الشهير إنريك أندرسون إمبرت، الذي أكد ضرورة النظر إلى النص الأدبي باعتباره كيانا متكاملًا لا يقبل التجزئة أو الانقسام، ودعا إلى استيعابه في وحدته العضوية الكاملة .

وفي النقد العربي، لا يندر أن تصادف ممارسات موضوعاتية التي تدرس الموضوع الأدبي مجردًا عن أدبيته، أو تفصل داخل النص الواحد بين ما هو موضوعاتي و شكل جمالي، فتعالج كلا منهما في معزل عن الآخر . وسنرى ذلك في النماذج الآتية :

محمد مرتاض وملاحقة موضوعات الشعر بمعزل عن شعرية الموضوع:

يعد كتاب الموضوعاتية في شعر الطفولة الجزائري، للدكتور محمد مرتاض أول ممارسة جزائرية تنتسب إلى المنهج الموضوعاتي، وأول ما يلفت الانتباه في هذه الدراسة "أنها مجموعة من الموضوعات يلتأم شملها وتصرف معانيها وتحصى أفكارها ضمن موضوع واحد، أو بحث واحد . ومن المفروض أو المرغوب أن تقتصر على غرض معين كالوصف أو الغزل وغيرهما" وهو خلط واضح بين الموضوع و الموضوعاتية، إذ الأول تعريف للموضوع لا تعريف للموضوعاتية التي كان ينبغي أن تؤخذ على أنها منهج دراسة الموضوع لا الموضوع النصفي في حد ذاته. قسم الدراسة إلى أربعة فصول الدراسة الموضوعاتية، الصور الفنية وخصائصها، خصائص الفضاء والزمن الأدبي في شعر الطفولة، خصائص المعجم والبنية التركيبية في الخطاب الشعري . أما مدونة الدراسة فتتألف

من 61 أنشودة موزعة على أربع مجموعات شعرية، غير أن الناقد يطلق على هذه المدونة إشكالية "شعر الطفولة الجزائري" التي قد توهم بشعر الكبار الذي يتخذ من الحنين إلى الطفولة موضوعا له، حين يشرع الناقد في التحليل الموضوعاتي للمدونة الشعرية، يتجلى القصور المنهجي بوضوح إذ لا تتجاوز الدراسة الموضوعاتية الفصل الأول من الكتاب، حيث يلاحظ أن الدواوين الأربعة تشترك في أربعة موضوعات محبة الله والرسول، والاستمساك بالدين الإسلامي، حب الوطن وتخليد الثورة ووتمجيد الشهداء، حب الطبيعة بكل مكوناتها من متحرك وجماد، حب البيئة المدرسية وما في حكمها. ويلاحظ أن هذا التحديد الموضوعاتي، لا يتم على أي أساس ظاهر، بل يستنبط استنباطا فكريا مجردا تبعا لقراءة عامة مبسطة، ثم يفصل الناقد في الفصول اللاحقة بين الموضوعاتي و البنيوي فصلا تام مما يكشف عن عجز الدراسة الموضوعاتية عن اختراق البنية النصية و الإمساك بالموضوع من خلال دوال النص.

البنية الموضوعاتية بين مد وجزر البنية (نماذج شريط، عزام، المدغري، مونسي، المباركية، حبار)

على منوال دراسة مرتاض، تأتي دراسة شريط أحمد شعرية الطفولة في الشعر الجزائري المعاصر، وهي دراسة تلتزم من حيث توجهها الاصطلاحي بالوفاء للمحمول المنهجي الذي يستدعيه مصطلح الشعرية غير أنها في الواقع تضيع بين غمرة البحث عن تاريخ لشعر الأطفال في الجزائر أولا، ثم الانشغال بالبحث عن مضمون جاف في المجموعات الشعرية الثلاث (السائي، الغماري، جوادي) أما الدراسة الموضوعاتية التي يتضمنها المبحث الثاني من الكتاب فقد جاءت بعنوان مقارنة موضوعاتية لشعرية المدونة، فتجعل الشعرية عنوانا مقلقا يطرح تساؤلات تتجاوزها، وتختصر اهتمامها في موضوع تاريخ الوطني الجزائري، موضوع وصف الطبيعة، والموضوعات القومية و الإنسانية، وقضية التعريب و اللغة العربية في الجزائر. ورغم الإحاطة بأبرز الموضوعات الشعرية في نماذج جزائرية من شعر الأطفال، لكنها تحفق في القبض على شعريتها.

ثم انتقل يوسف وغليسي إلى كتاب الناقد السوري محمد عزام وجوه الماس البيانات الجذرية في أدب علي عقلة عرسان نموذجاً صارخاً للمنهج المشلول نصفياً إذ " يتحرك داخل الشق المضموني للنص ولا يقوى \_ البتة \_ على ملامسة الشق الشكلي " فالباحث يستعرض مجمل إنتاج عرسان في مختلف الأجناس الأدبية (شعر، رواية، مسرح) ويستنبط الجذور التي تدور حولها الموضوعات والمضامين، لكنه يقع في خيبة منهجية حين يفرد الفصل الثاني لتسعة نصوص مسرحية يلخصها بطريقة اختزالية عادية منتهاها إلى أن (الظلم) هو موضوعها دون أن يقدم تفسيراً موضوعاتياً حقيقياً .

ينطبق ذلك تماماً على المغربي عبد الله المدغري العلوي في كتابه التفكير في الرواية مقارنة تاريخية، موضوعاتية، جمالية حيث يتناول عبر ستة فصول دراسات في الرواية المغاربية باللغتين العربية و الفرنسية، ويستعمل كتاب الموضوعاتية و الجمالية في الفصل الخامس لكنه يفتقر إلى مرجعيات الموضوعاتية الحقيقية .

تشكل دراسة الناقد الجزائري حبيب مونسى فلسفة المكان في الشعر العربي، نموذجاً مختلفاً للقراءة الموضوعاتية الجمالية، يحتل فيها الموضوع لمكاني بؤرة الاهتمام المنهجي وتتبعه سائر الاهتمامات الجمالية التابعة له تنطلق من المكان تتسع منه يسمى الناقد هذا النوع من القراءة "قراءة إشعاعية" أي أنه قراءة تتخذ المكان رمزاً لمجموعة من الدوائر التي تنداح متباعدة عن المركز، فعل الحجر الذي يلقي به في الماء الساكن فتنشأ عنه مجموعة من الدوائر التي تزداد اتساعاً كلما ابتعدت عن المركز.<sup>1</sup>

كما يصطلح صالح مباركية الدراسة الموضوعاتية بطريقة مجزأة في كتابه مسرح في الجزائر دراسة موضوعاتية فنية تفصل بين ما هو موضوعاتي و ما هو فني، وتخصص كليهما نصيب من دراسة

<sup>1</sup> يوسف وغليسي، التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري، ص 155

يجعل المدونة تتشتت على جهتين متباعدين يربطهما فقط عنوان النص المسرحي .ويقال مثل ذلك عن كتاب مختار حبار شعر أبي مدين التلمساني الرؤيا و التشكيل.

القسم الثالث: محاولات تطبيقية

المحاولة الأولى (1997\_منقحة ومزودة 2016)

قصيدة الأطفال عند محمد الأخضر السائحي تربوية الموضوع وتقنياته النبوية:

بدء يوسف وغليسي بمدخل، يفترض فيه أن السائحي الخالد هو السائحي الذي سكن أخطر مراحل أعمارنا، وهي مرحلة الطفولة، السائحي الساحر الذي أبدع الحديقة الساحرة ووداع المدرسة، وشرطي المرور، وهيا نلعب، وعلى هذه الفرضية أسس يوسف وغليسي هذه الدراسة التي تبغى سبر أعماق "الأنشودة السائحية" وهي رائدة تاريخيا وفنيا في مسار الشعر الجزائري والإحاطة ببنيتها الموضوعاتية وفق آليات النقد الموضوعاتي .

موضوع الأنشودة في ضوء الخصوصيات السيكلوجية للمرحلة الطفولية:

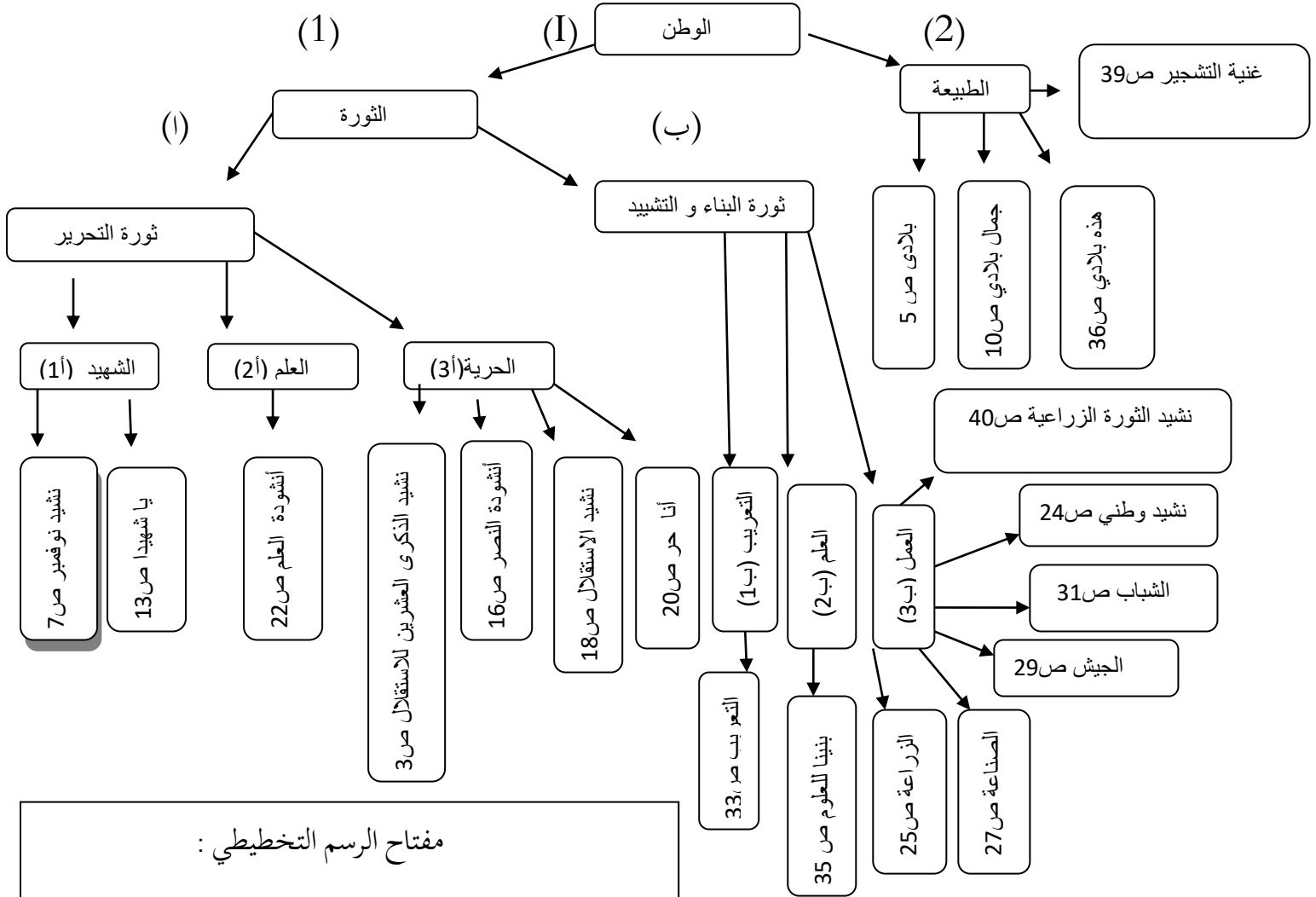
يعرف الموضوع في الدرس الموضوعاتي المعاصر، بأنه بنية دلالية كبرى تتشكل من شبكة دلالية مبنية على تكرار من العناصر المعجمية التي ينتظمها حقل دلالي واحد<sup>1</sup>. وقصيدة الأطفال بمختلف أشكالها من القصيدة التربوية، القصيدة المدرسية، الأنشودة، المحفوظة المدرسية هي أحق الألوان الأدبية بهذا المفهوم الموضوعاتي، إذ لا قيمة لها بغير موضوع واضح المعالم، محكم النسيج يهيمن على فضائها الدلالي، لأن هدفها ترسيخ فكرة في ذهن الطفل دون إثقاله بشظايا فكرية مشتتة الأجزاء، تستوجب عليها إعادة التركيب بنيتها .

يتبين ليوسف وغليسي أن الوطن و الطبيعة والألم و المدرسة هي التيمات الأساسية التي تتحرك في فضاء الكتابة الشعرية الجزائرية للأطفال، وتكاد تستبد بها مجموعة "أناشيد النصر" التي يهيمن عليها موضوع الوطن هيمنة طاغية. وقد كشف الجرد الإحصائي لمعجم المجموعة إلى أن كلمة وطني تتكرر على امتداد جميع النصوص إحدى وسبعين مرة وهي أعلى نسبة تواتر معجمي، ومن الوظائف النبوية للموضوع الرئيسي أنه يولد موضوعات الفرعية ويفرزها أليا، حيث لاحظ

<sup>1</sup> ينظر يوسف وغليسي، التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري، ص161

في أناشيد النصر أن "الثورة" و"الطبيعة" هما موضوعان فرعيان ينبثقان تلقائيا من موضوع "الوطن" وتولد منهما موضوعات فرعية اصغر كثورة التحرير و ثورة البناء و التشييد وهما موضوعات من الدرجة الثالثة .

وضع يوسف و غليسي مخطط توضيحي للبنية الموضوعاتية في أناشيد النصر وهو كآتي<sup>1</sup>:



مفتاح الرسم التخطيطي :

(I):الموضوع الرئيسي

(1)،(2):الموضوعات الفرعية

(أ)،(ب):فروع الموضوعات الفرعية

(1أ)،(2أ)،(3أ)،(1ب)،(2ب)،(3ب):موضوعات الدرجة الرابعة

<sup>1</sup> يوسف و غليسي ،التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري ص 163

يتضح من خلال هذا المخطط أن كل أنشودة من أناشيد النصر تكاد تستقل بموضوع واحد، ومن النادر أن نعثر على أنشودة واحدة مشتتة الهوية بما يشتمل ذهن المتلقى (الطفل)، وفي مجموعته الثانية "ديوان الأطفال"، حافظ السائحي على هذه البنية الموضوعاتية ذاتها ووسع فضاءها لتشمل موضوعات جديدة لم تحفل بها أناشيد النصر كالموضوع الديني، والموضوعات المتعلقة بالتربية المدنية كأنشودة الشرطي مثلا، وأخرى متعلقة بألعاب الأطفال، بل وسع موضوع الوطن ليلاصم الأصقاع القومية العربية .

تقوم الكتابة للطفل وفق بنيته الذهنية على مراحل أربعة متتالية:

1. مرحلة الطفولة المبكرة: وتمتد بين السنتين الثالثة و الخامسة من عمر الطفل.
2. مرحلة الطفولة المتوسطة: وتمتد من سنته السادسة إلى الثامنة.
3. مرحلة الطفولة المتأخرة: وتمتد من سنته التاسعة إلى الثانية عشر
4. مرحلة اليقظة الجنسية: وتبدأ من السنة الثانية عشرة إلى حد السنة الثامنة عشر أحيانا

ولكل مرحلة خصوصيتها العقلية و السيكولوجية ، التي تقابلها خصائص بنيوية وموضوعاتية على مساحة النص الأدبي المكتوب للطفل . حيث رأى يوسف وغليسي أن أناشيد السائحي أنسب ما تكون إلى أطفال لمرحلة الثالثة ، وهم في طور الانتقال من عوالم الخيال و الخرافة إلى الواقع ، مما يجعلهم أكثر قابلية لاستيعاب الموضوع الوطني و التماهي مع نموذج الذي تقدمه لنا "أناشيد النصر" في صورة الشهيد الذي قدم دمائه فداءا لحرية الوطن أو صورة الشاب الذي يدافع عن الوطن في قوله :

أَقْسَمْتُ بِالْأَرْضِ وَبِالْتَرَابِ

بِقُوَّةِ الْإِيمَانِ فِي الشَّبَابِ

بِالْفِكْرِ ، بِالسَّاعِدِ ، بِالْكِتَابِ

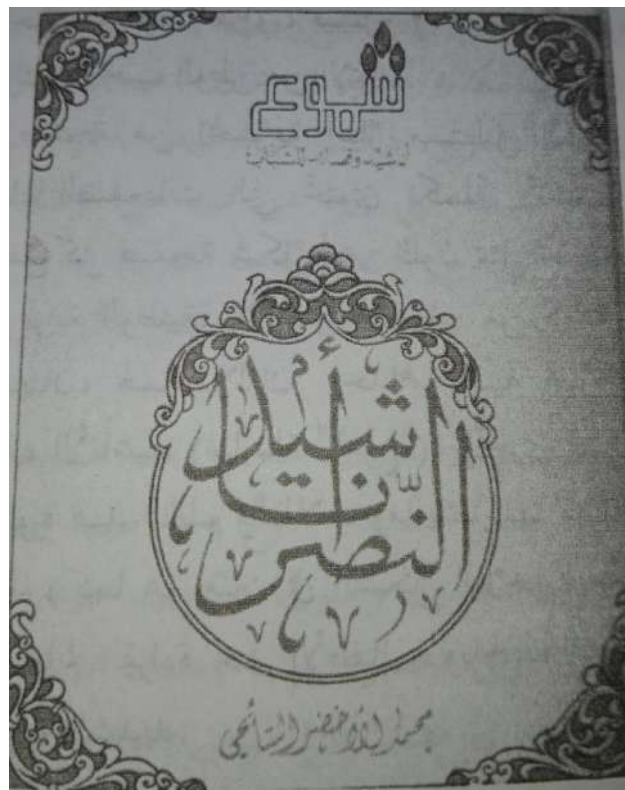
أَنْ سَوْفَ نَحْمِي أَرْضَنَا الْخَصِيْبَةَ...

جمالية الوسيط / وسيلة الإيضاح:

يعرف يوسف وغليسي الوسيط على " أنه الوسيلة التقنية التي تخرج العمل الأدبي من وجوده بالقوة إلى وجوده بالفعل، وهو الجسر الذي يربط الكاتب بالطفل، وقد يكون مكتوبا (كتاب أو مجلة)، أو مسموعا (شريط أو حصة إذاعية) أو مرثيا (برنامج تلفزيوني) " <sup>1</sup>، وللوسيط أهمية بالغة في أدب الأطفال إذ يمنح العمل الأدبي طابعه الخاص الذي يتميز عن غيره من الوسطاء، ويضفي عليه ألوان التشويق تجعله أكثر اقترابا من الأطفال. وقد صدرت " أناشيد النصر " ضمن سلسلة " الشموع " في طبعة أنيقة جذابة، بغلاف خارجي من الورق المقوى المصقول الملون، مكتوب عليه اسم المؤلف بخط ديواني أخضر اللون، وعنوان المجموعة بخط ثلثي أحمر اللون، سابح في فضاء فارغ أبيض اللون، وزخرفة على زوايا الإطار باللون الأخضر. لا يعكس التشكيل البصري للغلاف مجرد اختيار جمالي، بل تحكمه سيميائية خاصة التي تحيل على البنية الموضوعاتية المتحدث عنها قبل، فالألوان الأحمر و الأخضر والأبيض هي ذاتها ألوان الراية الجزائرية، وهي علامة مفتاحية دالة على موضوع "الوطن" المهيم على كافة الأناشيد.

و حين انتقل يوسف وغليسي من الخارج إلى الداخل، وجد المجموعة في أقل من خمسين صفحة من المقطع المتوسط المصقول، محكمة التصيق، بسعر (08.30 دج) في متناول الأطفال. وتتميز كل صفحة من "أناشيد النصر" بإطار مزخرف يستحضر زخرفة المصحف الشريف، مما تضفي على الأناشيد هالة القداسة و الخشوع، تجعل الطفل أليا ينشد القصيدة وهو مستحضر أجواء التجويد القرآني، فيمتزج في قلبه حب الوطن بحب الله. يعلو كل صفحة من المجموعة إطار مستطيل يتضمن عنوان الأنشودة، وفي أسفل الصفحة هلال و نجمة بالأحمر للدلالة على الراية الوطنية و على اليمين واليسار شمعتان تجمعان دلالتين إحداهما للإشارة على سلسلة "الشموع"، وأخرى فنية ورمزية توحى بالنور و الأمل.

<sup>1</sup> يوسف وغليسي، التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري ص 166



ومن المؤسف أن تحتفي مجمل هذه الجماليات عن المجموعة الثانية "ديوان الأطفال"، إذ جاءت رسومه الداخلية بالأبيض والأسود في صورة متواضعة التشكيل، بخلاف لوحة الغلاف الخارجي معبرة تعبيرا وطنيا تبرزه مجموعة من التلاميذ يهلبون لحمامة السلام تخلق في سماء الوطن .

تحتوي "أناشيد النصر" على تسعة عشرة أنشودة و حوالي ثلاثة و أربعين صفحة ، وطول أبيات هذه الأناشيد لا يتجاوز اثني عشرة بيتا، فهو يتناسب مع نفس الطفل و حجم ذاكرته ،إن أقصر أناشيد هذه المجموعة هي أنشودة العلم،نشيد وطني، أغنية التشجير ،بنينا للعلوم ،و أطولها "نشيد الثورة الزراعية "

#### البنية اللغوية:

يعد أدب الأطفال خطابا يستهدف قارئاً محددا ذا قاموس لغوي ،من هنا تأتي أهمية اللغة في نص الأطفال وخطورتها في وقت نفسه.

واقصر هنا يوسف و غليسي على دراسة لغة "أناشيد النصر" في مستوياتها المعجمية و التركيبي .

#### البنية المعجمية وحقولها الدلالية :

سبق و أن أشار يوسف و غليسي إلى أن الموضوع الرئيسي الذي ينتظم أناشيد النصر هو "الوطن" ،الذي يتفرع بدوره إلى موضوعين فرعيين هما "الثورة" و "الطبيعة" ،و بما أن الموضوع في نطاق النقد هو مجموع المفردات المنتمية لعائلة لغوية واحدة<sup>1</sup>، فقد تبين أن معجم الأناشيد يتوزع على ثلاثة حقول دلالية أساسية:

الحقل الوطني: هو الحقل المهيمن على معجم المجموعة ،وقد كشف الإحصاء أن كلمة "وطني" تتكرر 71 مرة كاملة عبر الأناشيد كلها،وهي بذلك كلمة الموضوع بامتياز ،تضاف إليها كلمتا "بلادي" و "الأرض" اللتين تكرر كلتاها 27 مرة،و حين نضم هذه الكلمات الثلاث إلى كلمات أخرى من

<sup>1</sup> ينظر ،يوسف و غليسي، التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري،ص170

الحقل الدلالي نفسه المبنية على الاشتقاق و الترادف و القرابة ، فيمكن القول بأن هذا الحقل هو الذي يستبد بمعجم أناشيد النصر ويهيمن على اللغة الشعرية للسائحي من جانبها الموضوعاتي .

الحقل الثوري: يتجسد في كلمات : الثورة ، الشهيد، الضحايا، الدم، الكفاح، النضال، الراية، الجهاد، التشييد وكلها كلمات تستند إلى موضوع "الثورة التحريرية"

الحقل الطبيعي: يتشكل من مفردات مستمدة من مرجعية الطبيعة الجزائرية، وجماليتها الساحرة، كالجنة، جمال، روض، خصيب، سحر ، الجبال ، الشجر، سهول، الرمال، ورد، عطر ، وهو حقل محب إلى نفسية الطفل وتثبيت صورة الوطن في ذاكرة الطفل.

#### البنية التركيبية:

يرى يوسف و غليسي ، أن لغة السائحي من منظور تركيبى لغة سهلة مناسبة ، إذ تكاد كل جملة تستقل بمعناها المنطقي دون أن تتكئ على ما يسبقها أو يليها، وتتجلى هذه الخاصية في مستوى الشطر الواحد من البيت وهو ما يسميه البيت الأغر. و هناك توازن دلالي لافت في تفصل الجملة بين الفعلية و الاسمية ، إذ تتواتر سبع مرات على امتداد الأنشودة ، فالجملة الفعلية تحمل دلالة التغير و الحركة والأمر كما جاء في أنشودة "أغنية التشجير" "اجعلوها جنة، اغرسوا فيها الشجر، انشروا فيها الظلال" ، في حين تنهض الجملة الاسمية بتقرير الصفات الثابتة "أرضنا أرض الغنى، أرضنا أرض النعيم"

البنية الإيقاعية: الحديث عن أنشودة بلا إنشاد، في أدب الأطفال ، كالحديث عن مسرح بلا خشبة فالإنشاد عند يوسف و غليسي هو " ظاهرة لصقية بشعر الأطفال، تستند إلى كثير من المقومات الإيقاعية"<sup>1</sup>. ولعل الظاهرة الإيقاعية تشكل الخاصية الأساسية في أناشيد السائحي بما تخفيه من موسيقى مرحة وخفيفة، تتسلل إلى أعماق الأطفال .

<sup>1</sup> يوسف و غليسي ، التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري ، ص 175

الوزن الخفيف وخصائص الإنشاد: تقوم البنية الإيقاعية في أناشيد السائحي على الأوزان الصافية التي تعتمد تفعيلية مفردة تتكرر في كل الأبيات، المجزوءة أو المنهوكة أو الخفيفة النغم تتلاءم مع خصائص الإنشاد. وقد كشف الإحصاء أن ما بين 74 أنشودة التي احتوتها المجموعتان: 34 أنشودة على وزن الرجز، 30 أنشودة على وزن الرمل، 5 أناشيد من المتقارب، ثم 4 أناشيد من المتدارك، ثم أنشودة من واحد يتنازعها وزنا الرجز والرمل معا، ثم قام يوسف وغليسي بمقارنة هذه الأوزان بالأوزان شعر الكبار لدى السائحي عبر 167 قصيدة، وجد أن الطويل يتصدر أوزان الكبار بنسبة 14.25% في حين يتصدر الرجز أوزان الأناشيد بنسبة 45.94%.

تنوع القوافي وحركية القرار الموسيقي: من المعالم الإيقاعية الواضحة في أناشيد السائحي تلك الحرية المطلقة التي يتمتع بها في التعامل مع القافية، إذ لم يعثر يوسف وغليسي في أناشيد النصر كلها على نشيد واحد ملتزم بالقافية المطردة الموحدة. فالقافية المطردة لا تستغرق أكثر من أنشودتين بنسبة 2.70%، بينما ينوع القافية في 72 أنشودة كاملة بنسبة 97.29%، وهو ديدن شعراء الأطفال الذين يميلون إلى تنوع القافية مثلما جاء عند سليمان العيسى يميل إلى تنوع بنسبة تتجاوز 90%.

ثم انتقل يوسف وغليسي إلى عناصر إيقاعية أخرى، حيث أن السائحي لا يكتفي عنصري الوزن و القافية إطارا للإيقاع، بل يسعى ضمنا إلى البحث عن مولدات أخرى تتجاوز هذا الإطار التقليدي، ولعلها تشكل عوامل إنشادية جديدة. ومن أبرز هذه العناصر ظاهرة المطابقة الإيقاعية بين إيقاعي الكلمات و التفاعيل على مستوى البيت الواحد، حيث تنتهي بنية التفعيلية بانتهاء بنية الكلمة .

تأتي كذلك ظاهرة التكرار، عنصرا إيقاعيا مساعدا في أناشيد النصر، ذو وظائف دلالية، ويأتي التكرار في شكل إعادة لكلمة واحدة أو تركيب جملي ضمن أبيات متلاحقة كمثل هذه الأبيات التي تتكرر فيها كلمة "كل" <sup>1</sup>:

<sup>1</sup> ينظر، يوسف وغليسي، التحليل الموضوعاتي للخطاب لشعري ص 181

كُلُّ طَوْدٍ فِي بِلَادِي كُلُّ شِبْرٍ مِنْ تُرَابٍ

كُلُّ مَا فَوْقَ ثَرَاهَا كُلُّ مَا حَوْلَ السَّحَابِ

جدور الموضوع في سيكولوجية السائحي:

بعد أن تبينت لنا هيمنة الموضوع الوطني بشتى فروعها على الأنشودة السائحية في بنية فنية و تاريخية، فهنا ينتقل يوسف وغليسي إلى أن يقدم لنا خطوة أخرى لتمرکز الموضوع الشعري في وعي الشاعر، باحثاً عن جذوره السيكلوجية، حيث يتساءل عن ما الذي يجعل الشاعر محبوساً أصلاً على الاتجاه الوجداني الرومانسي في تاريخ الشعر الجزائري، يعود إلى الوطنيات وأناشيدها؟ وما الذي يجعله في أرذل عمره الشعري يرتد إلى طفولته فيخصص الأطفال بهذا الفيض الأنشودي؟ وللجواب على هذه الأسئلة يقوم يوسف وغليسي بعرض ماضي الشاعر على المسألة التاريخية، فيستحضر بعض الكتابات النقدية و التاريخية التي تتهمه في وطنيته وتدرجه في نسق ثقافي اندماجي مستشهادة بانتمائيه إلى مجلة "هنا الجزائر" التي كانت تمثل صوت السلطة الاستعمارية الساعية إلى تقديم الجزائر المستعمرة بلداً آمناً مستقراً، في حين أن الجزائر في حقيقة تحتلج بنار حرب التحرير. يرى أن هذه التهمة قد أصابته بجرح نفسي غائر، فراح يستعين بآليات سيكلوجية معروفة باسم آليات الدفاع النفسي لحماية أناه. فبلغة فيبر التهمة الاندماجية هي الذكرى الموضوعاتية التي تحرك الموضوع الوطني في شعر السائحي عموماً، أو هي الصدمة الأولى لدى ميشال كولو، لاشك أن تجربة السجن وما تلاها من إقامة جبرية بتقرت إلى غاية 1945، حيث أثرت تأثيراً عميقاً في سلوك السائحي الوطني، وألجأته إلى الكتابة في موضوعات محايدة تثبت حسن سلوكه الاندماجي وإذا نحن أمام سائحين اثنين، أو سائحي مزدوج: أنا طيب يمثل السائحي الثلاثينيات، وأنا سيء يمثل السائحي الخمسينيات تبعاً للانشطار بين الموضوع الطيب و السيئ. ولعل عودة السائحي إلى طفولته وتغنيه بالموضوع الوطني في ماضيه الثوري وتخصه في الكتابة الشعرية للأطفال ترتبط ارتباطاً وثيقاً بما يسمى التثبيت، إذ يحاول العصاب الارتداد إلى حياة الطفولة البريئة هرباً من حاضره المثقل بالتهمة.

المحاولة الثانية (1999\_منقحة 2016) الهاجس الإفريقي في ثلاثية محمد الفيتوري

يجسد الشاعر الكبير محمد الفيتوري، ظاهرة استثنائية في مسار الشعر العربي، تتمثل في هوسه بالموضوع الإفريقي، فمن "أغاني إفريقيا" إلى "أحزان إفريقيا" مروراً بعاشق من إفريقيا و"أذكرني يا إفريقيا"، تمتد الأزمنة وتعدد الأمكنة، لكن الهاجس الإفريقي واحداً، يلاحق الشاعر ويطارده كظله ولا يزيده تطور التجربة الشعرية إلا ثباتاً ورسوخاً، يسعى يوسف وغليسي في هذه الدراسة إلى الاضطلاع به عبر آليات النقد الموضوعاتي التي رأى أنها المنهج الأنسب للإحاطة به.

ولأن المنهج الموضوعاتي منهج مركب بطبيعته يستقي من مرجعيات منهجية متعددة من أبرزها البنيوية و النفسانية، كما تشهد على ذلك ممارسات نقدية أقطاب من جون بيار ريشار، جون بول فيبر، وعبد الكريم حسن، فقد رأى يوسف وغليسي أن يفصل دراسة الهاجس الإفريقي في النصوص الفيتورية على أساسين تفصيل الهاجس إلى موضوع وجذر، رغم أن كليهما يتقاطع عند جمهور النقاد العرب المعاصرين تحت مظلة مصطلح الأجنبي الموحد.

أولاً/دراسة الموضوع

ماهية الموضوع: يطرح البحث في الهاجس الإفريقي جملة من التساؤلات هل يشكل هذا الهاجس موضوعاً فعلياً في شعر الفيتوري؟ وكيف يتحدد الموضوع في النص الأدبي؟ وما هي المعايير التي نحتكم إليها في إبرازنا للموضوع ضمن الشبكة النصية؟، وفي هذا الإطار يرى عبد الكريم حسن أن الموضوعاتية تقوم على مفهوم دقيق و واضح اعتمد عليه يوسف وغليسي في هذه الدراسة، إذ يعرفه "مجموعة المفردات التي تنتمي إلى عائلة لغوية واحدة"<sup>1</sup>، وتستند هذه العائلة اللغوية إلى ثلاثة مبادئ الاشتقاق والترادف والقراءة المعنوية، وقد حاول يوسف وغليسي أن يضيف مبدعاً رابعاً هو مبدأ الضمير، لأن الضمير قد يكون في حالات أدبية كثيرة أبرز ظهور للكلمة الموضوع.

ثلاثية الفيتوري وهيمنة الموضوع الإفريقي:

<sup>1</sup> يوسف وغليسي، التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري، ص 190

• الكلمة/الموضوع....موضوع الكلام :

حاول يوسف وغليسي في هذه المرحلة من الدراسة، أن يحصر مدونة البحث في ما سماه بثلاثية الفيتوري، التي تجسدها دواوينه الثلاثة الأولى التي تصدر أعماله الكاملة. فيرى أن كلمة إفريقيا هي الكلمة الموضوع الأكثر تواترا في معجمه الشعري، حيث تتكرر 42 مرة، وهي أعلى نسبة أما كلمة الزنجي ب20 مرة فضلا عن كلمات مثل وطني بلادي و أمي، إلى جانب الضمائر الظاهرة و المستترة التي تعود عليها حيث وجد 36 ضمير عائد على إفريقيا في قصيدة واحدة هي البعث الإفريقي. لا يقتصر الموضوع الإفريقي على الكلمة ذاتها، بل يمتد ليشمل أسماء أعلام إفريقية مثل لومومبا، موبوتو نكروما، وأفضية مكانية إفريقية الكونغو، الخرطوم، والجدير بالملاحظة أن الصوت الإفريقي يخفت ويختفي كلما خرجنا من ثلاثية إلى الدواوين الثلاثة الأخرى التي تنظمها أعمال الفيتوري<sup>1</sup>.

• شجرة الموضوع الأغصان والفروع:

يتمحور الموضوع الرئيسي في شعر الفيتوري حول الانتماء الإفريقي بكل ما يحمله من دلالات التمزيق و العبودية والاستعمار والفقر والكفاح، من أجل الاستقلال وهو الجذع الموضوعاتي للشجرة الشعرية التي يتفياً قارئ الفيتوري، ومن هذا الجذع تتشكل موضوعات فرعية أبرزها موضوع الصراع بين هويتين مختلفتين الأنا الإفريقي و الآخر، الذي يتجسد في ثنائيات ضدية متعددة: السيد والعبد، الورد والعوسج، الليل والنهار، الشمس والظلام، الكوخ والمدينة، الفقير والغني، الحياة والموت، وتأتي ثنائية الأبيض والأسود على رأس هذه الثنائيات لأنها تحتزل لونها تفاصيل المشهد الاستعماري العنصري كله<sup>2</sup>.

وهناك موضوعا فرعيا آخر وهو الثورة، وثيق الصلة بالموضوع الإفريقي الرئيسي يجسده معجم بكلمات النضال، السجن، الحرب، الدم، الشهداء، الخيول، الفرسان، السيوف، المدافع، الطغاة، الاستعمار، السوط، الأجنبي، الغزاة، الجلاد، الباغي، البطش، القيد، وتتفرع من الثورة موضوعات من الدرجة الثالثة أبرزها موضوع الحرب الأهلية وموضوع الموت الذي يطفو على سطح المعجم الشعري في كلمات جنائزية من

<sup>1</sup> ينظر يوسف وغليسي التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري ص191

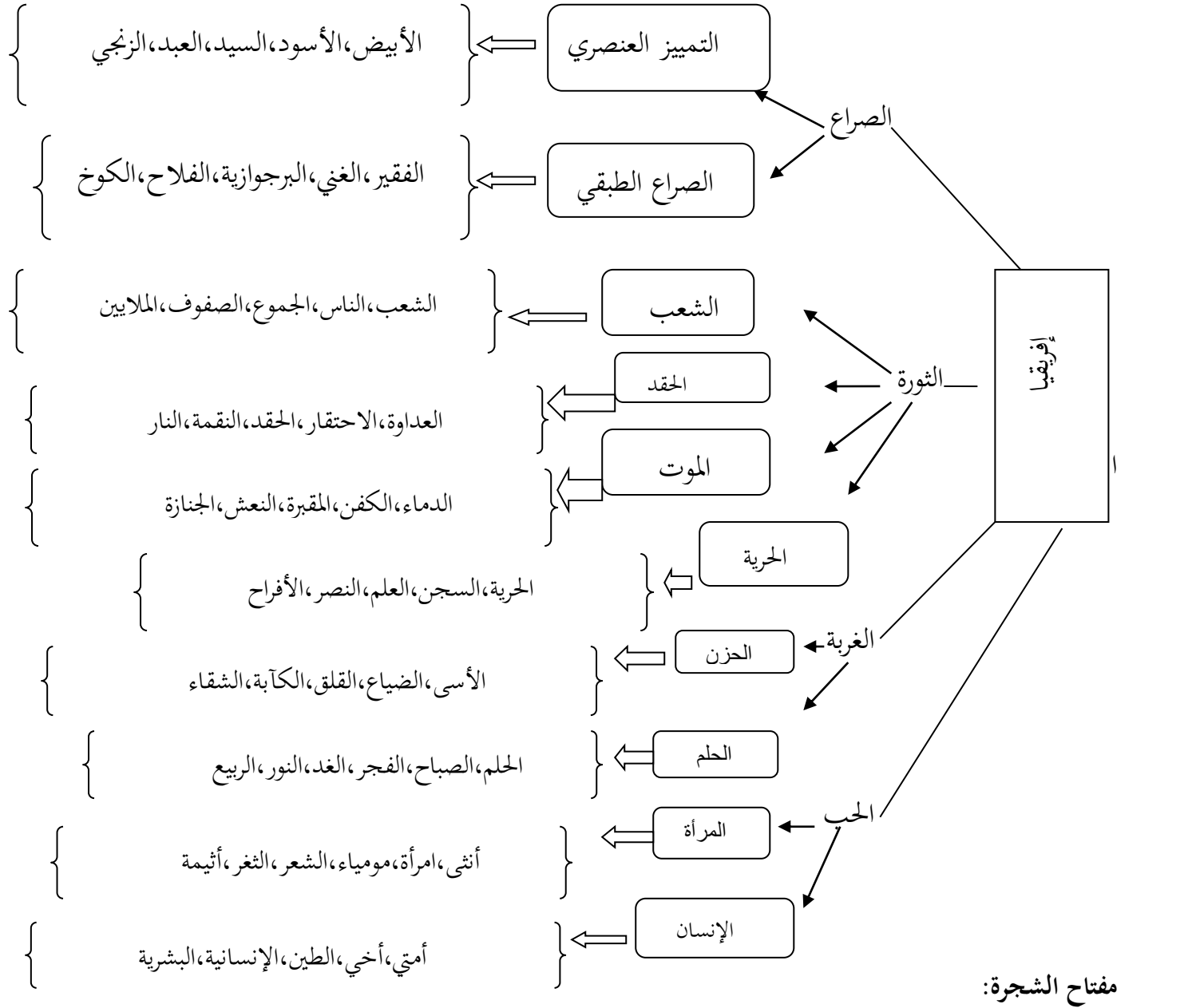
<sup>2</sup> ينظر المصدر نفسه ص194

قبيل الموتى، الضحايا، الدم، الجنازة، ويبرز أيضا موضوع الحقد الذي تجسده العائلة اللغوية الحقد، النقمة، النار، البركان. وإلى جانب الصراع والثورة، يفرز موضوع الإفريقي المهيمن موضوعين فرعيين هما الحب والغربة .

● التشجير الموضوعاتي:

بعد استعراض منظومة الموضوعات الفضاء المعجمي للثلاثية الفيتوري، يتبين أن الموضوع الإفريقي هو الموضوع المهيمن التي تجذب إليها وحدات المجال المعجمي كافة، وانطلاقا من الشبكة الموضوعاتية وعلاقتها بالشجرة حاول يوسف وغليسي أن يقوم بتشجير موضوعاتي تقريبي لثلاثية الفيتوري، عبر مخطط<sup>1</sup>:

<sup>1</sup> ينظر يوسف وغليسي، التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري، ص200



{ } الوحدات المعجمية المجسدة للموضوع

• البنية الإيقاعية وعلاقتها بالشبكة الموضوعاتية:

يختلف يوسف وغليسي مع منهج عبد الكريم حسن، الذي اكتفى بدراسة السطح المعجمي للنص دون التعمق في بنيته الفنية، فحاول يوسف وغليسي في هذا القسم إلى تجاوز تلك الطبقة المعجمية نحو بنية أعمق، هي البنية الإيقاعية التي يرى أنها المحرك الحقيقي للنص الشعري، فقد أجرى إحصاء شامل للأوزان التي تتهادى عليها قصائد الثلاثية البالغ عددها 76 قصيدة، فتوصل إلى الجدول التالي<sup>1</sup>:

| الوافر | البسيط | الخفيف | الكامل | الرمل | المجتث | السريع | المتقارب | الخبب | الرجز | البحر             |
|--------|--------|--------|--------|-------|--------|--------|----------|-------|-------|-------------------|
| 01     | 02     | 02     | 04     | 06    | 06     | 06     | 06       | 18    | 22    | عدد<br>القصائد    |
| 1.31   | 2.63   | 2.63   | 05.26  | 7.89  | 7.89   | 7.89   | 7.89     | 23.68 | 28.94 | النسبة<br>المئوية |

وتجدر الإشارة إلى وجود ثلاثة قصائد، يجتمع فيها أكثر من وزن واحد وتشكل مجتمعة نسبة 03.94% وهي:

- قصيدة عن الشعر والكلمات الميتة، التي يمزج فيها بين الخبب والرجز
- قصيدة رسالة إلى جميلة، التي يمزج فيها بين الرجز والسريع والمجتث
- قصيدة ليته لا يزال، التي يستهلها بالمتقارب وينهيها بالمتدارك

وقد قدم يوسف وغليسي، ملاحظات بخصوص هذا الجدول الإحصائي في سياق علاقه بالشبكة الموضوعاتية:

<sup>1</sup> ينظر يوسف وغليسي التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري، ص 201

1. يمتد إيقاع الثلاثية الفيتورية في عشرة بحور كاملة، من أصل ستة عشر بحراً، وهو كم كبير وهذا يدل على اتساع أفق الفيتوري الإيقاعي وتميزه عن باقي شعراء عصره .
2. من بين الأوزان العشرة هذه، هناك 6 أوزان صافية الرجز، الخبب، المتقارب، الرمل، الكامل، الوافر، بنسبة 60%، في حين أن هناك أربعة أوزان مركبة السريع، المجتث، الخفيف، البسيط، بنسبة 40%، وهو توازن نسبي يعكس التفاوت الكمي بين قصائد الفيتوري الحرة وقصائده العمودية.
3. يلجأ الشاعر أحيانا إلى المزج بين أكثر من وزن في القصيدة الواحدة، وهو أسلوب يقتضيها موضوع في الغالب، حيث تتعدد الرواة، أو الأصوات كما جاء في قصيدة ليته لا يزال.
4. يسيطر الرجز على المنظومة الإيقاعية لثلاثية الفيتوري بصورة واضحة برصيد 22 قصيدة، وتترفع النسبة إلى 31.57% حين نضم إليه قصيدتي عن الشعر و الكلمات الميته، رسالة إلى جمالية .
5. تجمع معظم المراجع العروضية على وصف الرجز بالوزن المضطرب سمي هكذا لاضطرابه كاضطراب قوائم الناقه عند قيامها، وقد ارتبط بلغة الشعبية العادية، وفي هذا السياق انتشر عند الفيتوري حيث وجده ملائما للتعبير عن معاناة الإنسان الزنجي المقهور.
6. يصنف الرجز، في تقدير بعض العروضيين المعاصرين، ضمن الأوزان البطيئة، وهو ما يتقاطع مع الحس التراجمي العميق في شعر الفيتوري، الذي يوظف هذا البطء الإيقاعي أداة للتعبير عن ثقل المأساة .

#### ثانيا: دراسة الجذر

بدء يوسف وغليسي في هذا القسم بماهية الجذر، حيث عرف " بأنه البيئة الداخلية التي ينشأ الموضوع فيها، وهو البنية التحتية للموضوع ..نواته الأولى، وهو الامتداد القصي للموضوع الموجل في أعماق

نفسية بهيمة ،هو القانون السيكولوجي الذي يحكم الظاهرة الموضوعاتية ،وهو أخيرا النص في ارتباطه بالجهاز النفسي لصاحبه"<sup>1</sup>.

الجزر الإفريقي في نفسية الفيتوري:

قدم الكاتب هنا مجموعة من الأسئلة ،لماذا اتخذ الفيتوري من إفريقيا بالذات موضوعا شعريا أو خليلا موضوعيا،وما الذكرى الموضوعاتية التي تتحكم في موضوعه الإفريقي وتهيمن عليه ،وما هو الحدث المنسي في طفولته والذي لا يستطيع أن يستعيده ،ولماذا استأثرت إفريقيا بانشغاله حتى بلغت الهوس؟

النقص والتعويض: انطلق الكاتب أولا بأن الفيتوري مصاب بالهوس الإفريقي،قبل البحث عن جذور النفسية لهذا الهوس،إنه شاعر مريض على حد تعبير صديقه الناقد محمد أمين العالم ،إذ يرى أن مأساته الخاصة تنعكس علة قارة بأكملها ،وقد صرح الفيتوري قائلا:"وأنا أريد في هذه المرحلة من شعري،أن أتطهر من مرضي،بأن أبوح به"<sup>2</sup>.

بعد دراسة يوسف وغليسي لما كتب عن شخصية الفيتوري وما كتبه عن نفسه ،يمكن القول أن نصوصه الشعرية تنم عن أعراض مرضية نفسية،أبرزها عقد الدونية بمعنى الشعور بالنقص ،وهي الفعل المحرك الأساسي لعلاقة الشاعر بالموضوع الإفريقي.وهي القاعدة الأساسية لعلم النفس الفرادني،بزعامه ألفريد أدلر .وعليه فإن كل نقص يستدعي بالضرورة تعويضا فما هو النقص الذي شعر به الفيتوري ؟  
ويم عوضه ؟

حاول يوسف وغليسي أن يحيط بنقصه عبر هذه المحاور:

الملامح الزنجية و النقص الفيزيولوجي:

<sup>1</sup> يوسف وغليسي التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري ص208

<sup>2</sup> المصدر نفسه ،ص209

أول ما يلفت الانتباه في شخصية الفيتوري الجسدية هو ملامحه الزنجية الطاغية، كفيلة بأن توقد في نفسه جمرة الشعور بالدونية، فقد كان إفريقي الجلد، قصير القامة، نحيل الجسم، ذميم الخلق، بشرته سوداء، وأنفه مفلطح، وشفته ضخمة لا تعرف الابتسامة، وقد اعترف هو نفسه بذلك حيث قال: "دائماً تحاصرني عيونهم... ضحكاتهم تتابعني حيثما أسير.. إنهم يسخرون مني... منظري يثير فيهم روح السخرية والاستهزاء، لقد فضضت سر اللغز.. سر المأساة التي ولدت معي.. إنني قصير وأسود وذميم"<sup>1</sup> هذه الطعنة النفسية التي تلقاها الشاعر في طفولته، وقد تعمقت هذه العقدة في باطن الشاعر، حين عاش في مدينة الإسكندرية ذات طابع برجوازي، حيث تسود الطبقة الأرستقراطية البيضاء، فكان ذلك الشرارة الأولى التي أشعلت صورته الشعرية، وحولت شعوره بالنقص إلى ثورة شعرية عارمة ضد كل ما هو أبيض.

#### الشتات العرقي و الهوية المفقودة :

ولد الفيتوري عام 1936 من أسرة يختلط فيها الدم العربي والمصري والإفريقي، فجدّه زنجي إفريقي من أعالي بحر الغزال، ووالده سوداني ينتمي إلى ولي لبي صالح، وأمه مصرية تنتمي إلى قبيلة عربية سعودية، ولد بالسودان ونشأ بالإسكندرية، وهذا يكفي لنقول إن الفيتوري شخصية متعددة الأعراق، والجنسيات، وبلا هوية واضحة وهذا ما جعله يحس بالشتات النفسي، وتحفيزه بالبحث عن الذات فكان ذلك كله وقوداً دفعه بمقتضى القانون السيكولوجي المتمثل في مبدأ الثبات إلى البحث الحثيث عن وجود ضائع، فلم يجد ما يعوض به إلا الشعر.

ومسألة الهوية الضائعة التي يبحث عنها الفيتوري، في غمرة شتاته المتعدد الأبعاد لا يستوعبها موضوع شعري واحد بل قارة شعرية بحجم قارة إفريقيا التي أسقط عليها الفيتوري مأساته الخاصة واختصها بأربعة أعمال شعرية: أغاني إفريقيا 1955، عاشق من إفريقيا 1964، اذكريني يا إفريقيا 1965، أحزان إفريقيا 1966.

<sup>1</sup> يوسف وغليسي، التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري، ص 211

الإخفاق في الحب والحبيبة الضائعة :

يشكل إخفاق الفيتوري في الحب دافعا آخر من دوافع شعوره بالنقص، المرتبط بخلقته الدميمة كما رأينا في قصيدة وقالوا أحب. فكان إخفاقه في الحب فضلا عن ميله إلى الانطواء وبداية الإصابة بما يعرف عصاب الهجرة، وهو شعور عميق بالقطعية العاطفية يجعل صاحبه انفعالي و مضطرب مهموم، فعوضه الفيتوري بحب أكبر وهو حب إفريقيا المعادل العاطفي للحبيبة الضائعة.<sup>1</sup>

الواقع العبودي و الحرية المسجونة:

مجرد ولادة الفيتوري ببشرة سوداء كان كافيا لتحسيسه بعبودية للسيد الأبيض، وقد زاد عامل الاستعماري من تجدر هذا الشعور لديه، ويتجلى ذلك في عدد من قصائده التي ينتقل فيها من سجن العبودية إلى فضاء الحرية مرورا بمحطة الثورة. يدعو الفيتوري إلى كسر قيود الاستعمار فيستجيب لدعوته الشعب الأسود الواقع تحت وطأة القمع والتعذيب والتقتيل وتساقط جموع الزوج المساكين شهداء على مذبح الحرية، فقد حمل الشاعر نفسه وزر هذا الموت الجماعي لتأخره عن الانضمام إلى نداء التحرر، حيث اعتبر نفسه مذنبا حتى بلغ حد الانهيار النفسي، مما فسح المجال للإصابة بعقدة الخفاء النابعة عن انفصال الشاعر عن موضوعات تعلق العاطفي، غير انه تمكن من تجاوز هذه العقدة فقد استرجع الحس بالأمان بعد استقلال وطنه ولم يبق من دواعي النقص إلا العامل العرقي المتمثل في اللون الأسود.

الدفاع النفسي وآلية التماهي:

كثيرا ما يتحسس الفيتوري مواقع هشاشته النفسية، فيلجأ إلى التمتع بشخص قوي وهذا ما يسمى في القاموس السيكولوجي بالتماهي "وهو آلية سيكولوجية لاشعورية، حيث يتمثل الشخص بواسطتها أحد مظاهر أو خصائص أو صفات شخص آخر، ويتحول كليا أو جزئيا تبعا لنموذجه"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> ينظر، يوسف و غليسي، التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري، ص 215

<sup>2</sup> المصدر نفسه ص 220

في آخر هذا المطلب قدم يوسف وغليسي أسئلة التالية، ما هي النماذج التي تماهى الفيتوري فيها؟ وعلى أي أساس إختارها؟

– عنتره بن شداد: لقد تماهى الفيتوري في شخصية عنتره، لأنه يشاركه في نقاط ضعفه ومواطن نقصه، فقد كان عنتره أسود البشرة مثله، يحمل في داخله إرث الضعف و النقص الذي خلقتة الأم الحبشية السوداء، وكان يجب مثل حب الفيتوري اليأس، كان عبدا ضائع النسب كغموض هوية الفيتوري فقد كان ابن غير شرعي و لم يعترف بذلك إلا بعدما فرض ذاته ومما جعله يتعد عن شاعريته في سبيل التحرر بفروسيته الأسطورية و شجاعته، هذا ما لم يكن في مقدور الفيتوري فعله.

– أبو زيد الهلالي: في رحلة زمنية إلى الوراء، تستحضر ذاكرة الفيتوري صورة أبي زيد الهلالي في عهد بني هلال، إذ وجد فيه نموذجا يشاركه في صفات مثل الحب، اللون لكن أبي زيد الهلالي يمتلك شخصية قوية لذلك سعى الفيتوري في التشبه به تعويضا خياليا لهذه القوة.

– بول رسون: هناك تقاطع واضح بين الفيتوري و المغني الأمريكي رسون، يتشاركان في البشرة السوداء، و الوسيلة الفنية، والغاية الحياتية لكن رسون استطاع أن يكشف عنصرية الإنسان الأبيض وكذلك يريد أن يفعل الفيتوري الذي أعلن التماهي في شخصية هذا المغني عبر قصيدة تحمل اسمه عنوانا لها "إلى بول رسون المغني".

– شخصيات أخرى: أعجب الفيتوري بشخصيات أخرى تماهى فيها بدرجات متفاوتة، لها صلة بنفسيته الهشة مثل: أبو القاسم الشابي، إلياس أبو شبكة، جبران خليل جبران.

المحاولة الثالثة (2016) عقدة جلجماش: رهاب الموت ورجاب الحياة في جدارية محمود درويش تحليل الموضوعاتي

بدء يوسف وغليسي بمدخل يتحدث فيه عن هذه الدراسة التي تكشف مفهوما إجرائيا جديدا يسميه عقدة جلجماش، تقدمه بوصفه بنية سيكولوجية شاملة تأثر الجهاز النفسي لمحمود درويش وتفسر سلوكه الشعري، و استوحى يوسف وغليسي هذه التسمية من الملحمة الأسطورية الخالدة "جلجماش"، وقد حافظ في هذا المركب الإضافي "عقدة جلجماش" على الدلالة السيكولوجية للعقدة، فهي مجموعة من الرغبات اللاشعورية التي تحدد مواقف الفرد وسلوكه، فجلجماش هو نموذج ملحمي للهوس اللاعقلاني بالحياة، و الرهبة اللامنطقية من الموت.

الجدارية و الرهاب :شاعر في مهب الموت

لم تكن قصيدة الجدارية لمحمود درويش مجرد محاولة للهروب من شبح الموت، ولم يكن الموت غريبا عن شعره، إذ طالما حضر في أعماله منذ مراحل ما قبل الجدارية وحتى بعدها، لكن تجربته مع الموت، في هذه القصيدة، اتسمت بعمق نفسي وتكثف دلالي جعل منها عملا متفردا يستوعب مفهوم الموت من زوايا متعددة. وقد اعترف على هامش نص الجدارية في حوار تلفزيوني، أنه كتب تلك الملحمة الطويلة تحت تأثير حالة الغيبوبة التي عاشها في مستشفى باريس، حينما أجرى عملية جراحية حول الشريان الرئيسي في تسعينيات القرن الماضي. ولأنه لم يكن مهياً للموت كما قال، وكان يتوقع النجاة، فكتبها بحثا عن الخلود، وبما أنها آخر قصائده كما يبدو له، فقد صب فيها كامل خبرته الشعرية، وقد استغرق في كتابتها سنة كاملة 1999، ثم أطلق عليها اسم الجدارية، في إشارة ارتدادية نحو الحياة الطفولية في الجاهلية الشعرية الأولى<sup>1</sup>.

لقد فر محمود درويش في مخيلته الشعرية من الموت الذي كان ملاقيه ذات يوم من صائفة 2008، لكن هروبه كان هروب مرضي اتخذ شكل الرهاب، فما هو الرهاب؟ وما هذا الذي يغمر عوالم

<sup>1</sup> ينظر، يوسف وغليسي التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري، ص 226

درويش الشعرية المتخيلة؟ وما هي الذكرى الموضوعاتية التي يمكن أن تختزل تلك العوالم وتختزلها في طفولة الشاعر؟

يشرح القاموس السيكلوجي مصطلح الرهاب بأنه خوف لاعقلاني وقسري، مرتبط بأشياء و أماكن معينة، وتتنوع أشكاله مثل رهاب الخلاء أو رهاب الاحتجاز أو رهاب الحيوان.<sup>1</sup>

أما رهاب الموت فهو "الخوف الموضي الذي يعتري المرء فيتبدى على صورة الخشبة من الموت ورهبة الفناء. وقد يختلف عن قلق الموت بكونه رهابا محددًا يخشى فيه المرء موته هو، وليس الموت على سبيل التعميم."<sup>2</sup> وينبثق هذا الرهاب في الغالب من صدمة طفولية، استقرت في أعماقه اللاشعورية، وفي حالة محمود درويش أن حادثة التهجير القسري التي عاشها وهو في السادس من عمره، وما رافقها من خوف ودمار وفقدان للأمان، كانت البذرة الأولى التي أسست رهاب الموت في شعوره و أشعاره .

الموت و الجملة الموضوعاتية في عوالم محمود درويش:

الجملة الموضوعاتية عند يوسف وغليسي هو "الكلام دال يفيد دلالة الموضوع المركزي بتركيب لغوي يقوم على أبسط مكونات الجملة، قد يستغرق بيتا شعريا أو سطرا أو سطرين شعريين اثنين، أو مقطعا قصيرا."<sup>3</sup> ويقوم هذا الإجراء المنهجي على قاعدتين أساسيتين: الأولى أن تحتوي كل الجملة الموضوعاتية الكلمة التي يتأسس عليها الموضوع الشعري، والثانية أن تتناسب الجملة الموضوعاتية تناسبا طرديا مع مركزية الموضوع وكثافته الموضوعاتية، التي تزداد كلما ازداد عدد الجمل الموضوعاتية. وانطلاقا من هذه الرؤية الإجرائية، درس يوسف وغليسي ديوان محمود درويش إذ واجه الحضور المكثف لجمل (الموت) الموضوعاتية، المبتوثة في ثنايا قصائده وتسيطر على أجوائها، لترسم الموت هاجسا لازما بنصوصه منذ قدمه الشعري.

<sup>1</sup> ينظر، يوسف وغليسي، التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري، ص 229

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 228

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 229

من أبرز هذه الجمل الموضوعاتية:

"...وعن صاحبي الذي مضى وعاد في كفن" وهي جملة من قصيدة عنوانها "وعاد في كفن" وتكشف بجلاء رهابا، بدليل أن الشاعر يشيع صاحبه بلغة جنائزية، إذ يردد الفعل أخاف ستة مرات كاملة في ستة أسطر فقط.

"دمهم أمامي..." يردد هذه الجملة 4 مرات في قصيدته "طوبى لشيء لم يصل!"، في سياق التغني بالشهيد في العرس الفلسطيني .

تردد كلمات الموت و الموتى، والميتين، والممات 28 مرة كاملة في قصيدة "خطبة الهندي الأحمر ما قبل الأخير أمام الرجل الأبيض"

المعادلة الموضوعاتية للموت في جدارية :

● مفهوم المعادلة الموضوعاتية:

يعد هذا المفهوم الإجراء مبتكرا، استوحاه يوسف وغليسي من مجموعة مفاهيمية مختلفة، وأطلق عليه تسمية المعادلة الموضوعاتية، والغاية منها تتبع عناصر ظهور الموضوع المهيمن على الفضاء الدلالي للنص، ورصد آليات نموها على السطح اللغوي. وتتحدد المعادلة الموضوعاتية في تصوره من خلال أربعة مكونات: كثافة الجمل الموضوعاتية وهيمنة العائلة اللغوية، تكاثر التنويعات الموضوعاتية، بروز الكلمات المركزية. وإذا أردنا التعبير عن هذا المفهوم رياضيا، يضعه يوسف وغليسي في هذه المعادلة: م=جم+عل+تم+كم حيث:

م ← الموضوع

جم ← الجمل الموضوعاتية

عل ← العائلة اللغوية

تم ← التنوعات الموضوعاتية

كم ← الكلمات المركزية

وبما أن العائلة اللغوية في هذا السياق تمثل المفهوم المعدل لما طرحه عبد الكريم حسن، فهي مشتقات الكلمة ومرادفاتها والضمائر العائدة عليها إذن فإن: عل=ش+ت+ض حيث:

ش ← الاشتقاق

ت ← الترادف

ض ← الضمير

وبما أن الكلمات المركزية أنواع مختلفة، فإن: كم=م+ف+ع+ر+ض

كم ← الكلمات المركزية

م ← الكلمة الموضوع

ف ← الكلمة المفتاح

ع ← الكلمة العنوان

ر ← الكلمة الرمز

ض ← الكلمات المضادة لكلمة الموضوع

وتجدر الإشارة لهذا النوع من الكلمات يكتنز دلالات موضوعاتية مضاعفة، لا يحصى بمعزل عن السياق، إذ لا ينبغي إنزالها منزلة المفردات العادية، بل ينبغي أن ترفع إلى أس معين (ن) حيث هو متوسط التكرار أي مفردة عادية في ذلك النص.

وبتوحيد هذه المكونات تصبح المعادلة الموضوعاتية في شكلها النهائي :

$$م = جم + (ش + ت + ض) + تم + (م + ف + ع + ر + ن + ض) ن$$

ض ← الضمير

ض ← الكلمة المضادة للكلمة الموضوع

العناصر الموضوعاتية لرهاب الموت:

الجملة الموضوعاتية :

تزر جدارية محمود درويش بمجموعة من الجمل الدالة على موضوع الموت في ارتباطه بموضوع الخوف الراسخ في وعي ذاتي للشاعر، منها:

– "أين مدينة الموتى، و أين أنا؟..."

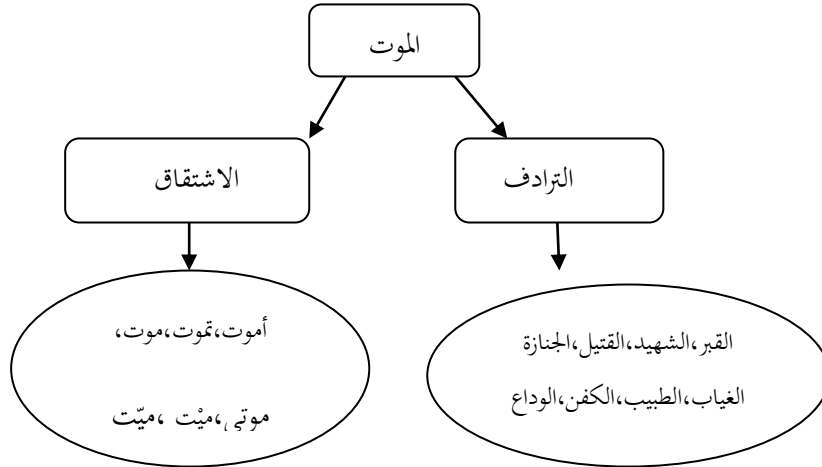
– "أيها الموت انتظري خارج الأرض..."

– "كن صديقا طيبا يا موت!..."

هذه بعض الجمل دالة على موضوع مخيف ، كثيرا ما حاول محمود درويش الهرب منه، إما بدعوة الموت الصديق اللدود إلى تأجيل اللقاء به ، وإما بدعوته خارج مجاله الحيوي.

العائلة اللغوية:

يتكرر الموت على السطح المعجمي للجدارية تكرارا واضحا، في هيئات لغوية مختلفة يتيحها مفهوم العائلة اللغوية ، ويتضح ذلك من خلال هذا المخطط:



### الكلمات المركزية:

الموت كلمة موضوعاً: تعد كلمة موضوع mot-thème الأكثر تواتراً على امتداد النص المعجمي، وتبدوا كلمة الموت بمختلف اشتقاقاتها الفعلية و الاسمية ،هي المؤهلة أكثر من غيرها للقيام بدور البطولة الموضوعاتية ،انطلاقاً من معدل ترددها المرتفع ،إذ تكرر 59 مرة كاملة في نص لا يتجاوز عدد صفحاته 105 صفحة ،أي أنها تتكرر مرة واحدة في أقل من صفحتين اثنتين .و حين نستحضر كلمات تترادف معها وضمائر ظاهرة وأخرى مستترة تعود عيها، فنلاحظ أن الموت موضوعاً يسيطر على جدارية درويش .<sup>1</sup>

الكلمة المضادة للكلمة الموضوع والمفهوم (الطباق الموضوعاتي): رغب(الحياة) ورهاب (الموت) \_جدلية الإيروس والتناؤوس :

يقدم يوسف وغليسي مفهوم الكلمة المضادة للكلمة الموضوع بوصفه أداة إجرائية جديدة تدعم السلطة الدلالية للموضوع، مستوحى ذلك بما أشار إليه ج.ب. فيير وهو يدرس بعض الموضوعات المتمازجة thèmes entremêlés حيث درس ضمنها نوعاً موضوعاتياً أطلق عليه اسم le contrepoint thématique ،أي ما يجيل على موضوع مصاحب، أو مصاحبة موضوعاتية

<sup>1</sup> ينظر، يوسف وغليسي ،التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري، ص235

،وقد ترجمه يوسف وغليسي الطباق الموضوعاتي ،مستعين بالدلالة البلاغية لطباق الإيجاب في علم البديع ،أي الجمع بين الشيء وضده.

وقد كان الشاعر العربي القديم واعى بما بين المتضادات من تكامل دلالي عميق،حين قال بيتيه :

والوجه مثل الصّبح مبيضّ      والشعر مثل الليل مسودّ

ضدّان لما استجمعا حسنا      والضدّ يُظهر حُسنه الضدّ

وانطلاقاً مما سبق ،تأتي كلمة الحياة لتحتل مكانها على السطح المعجمي للنص بتكررها 39مرة ،بمختلف أحواله الاشتقاقية (حي،حياة،أحيا...).فضلاً عن مرادفاتهما البعيدة نسبياً(الحب،الخلود،الورود) لتمثل كلمة مضادة لكلمة الموت المهيمنة على معجم الجدارية ،مسهمه في إبراز ثقلها الدلالي لموضوع الموت .كما يتجلى اللونان الأخضر و الأبيض في الفضاء الدلالي للجدارية،حيث يرمز الأول للحياة والثاني بوصفه لون الكفن ،وهذه الثنائيات الضدية تحول النص إلى حلبة لغوية ،يتصارع فيها الإيروس eros وهو إله الحب (الحياة) ،والتناتوس هو إله الموت ،بحسب المعتقد الإغريقي القديم<sup>1</sup> .

الكلمة العنوان \_ (الجدارية)معلقة الخلود:

على الرغم من هوس درويش بالموت وإحساسه المأساوي ،إلا أنه أقصاه من عنوان هذا النص ،لأن هوسه بالحياة ورغبته بالخلود كان أقوى من التفكير في الرضوخ إلى الموت.وقد رأينا في مطلع الدراسة أن محمود درويش قد صرح بأنه سمى قصيدته الجدارية،تيمناً بالمعلقات الخالدات لشعرائها بعد موتهم ،بل لم يفته أن يقبض على هذا المعنى حين أطلق على جداريته داخلها تسمية المعلقة الأخيرة:

"وقعت معلقتي الأخيرة عن تخيلي "

<sup>1</sup> ينظر يوسف وغليسي ،التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري ،ص236

اختار مصطلح الجدارية، وهو لفظ مولد لا عهد للقواميس القديمة به، لأنها اكتفت بالجدار لدلالته على الحائط، لكن محمود درويش فضل هذه الكلمة المحدثه في قالب المصدر الصناعي بعد إضافة ياء النسبة وتاء التأنيث، فإن الشاعر أراد لجداريته أن تكون نصبا لغويا مخلدا لحياته المهتدة بخط الموت.

#### الكلمة الرمز و التعلق برموز الخلود:

أوزيريس: "قال طيف هامشي: كان أوزيريسُ مثلك، كان مثلي... " تعني هذه الكلمة إله النيل المبارك والخير والنبات والحياة الأدبية تأمر عليه أخوه الشرير ستّ وقتله فأصبح إله الموتى وحاكم العالم الآخر<sup>1</sup> لكنه استطاع العودة إلى الحياة بفضل محبة وإخلاص زوجته، يتمثل معه درويش في دلالة الإصرار على الحياة ولو بعد حين من الموت

عيسى: "مثلما سار المسيح على البحيرة،

سرتُ في رؤياي .لكني نزلت عن

الصليب لأنني أخشى العلوّ..."

يستحضر محمود درويش مشهد المسيح المرفوع إلى السماء، في حركة دالة على النجاة من الموت، والتمسك بالحياة رافضا أي شكل من أشكال الحياة الأخرى، وهو الرفض الذي تفصح عنه في جملة "أخشى العلو" والتي تشير إلى رهاب آخر يشبه رهاب الموت، وهو رهاب المرتفعات.

وهذه بعض كلمات الرمزية التي جاء بها يوسف وغليسي في كتابه، طرفة بن العبد يستدعي درويش هنا رمزا للموت الغادر المبكر في عز التعلق بلذات الحياة الدنيا، امرؤ القيس (الخوف من الموت في ديار الغربية).

كلمات رمزية أخرى:

<sup>1</sup> طلال حرب، معجم أعلام الأساطير والحرفات، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999، ص 69

استحضر محمود درويش كلمات أخرى منها أيوب حيث استدعاء اسم نبي الله وهو يقاوم مرضه على فراش الموت، رمزا للصبر، أما كلمة النسور وهي كلمة ترتبط بكلمة ضمنية أخرى لا تظهر في معجم الجدارية، هي كلمة لقمان، حيث يكتمل مشهد نسور لقمان الأسطورية إذ يعتقد أن لقمان عاش أكثر من ستمئة سنة، يستحضر درويش ذلك كله في سياق رمزي مبتغاه اقتناص مزيد من العمر و البحث عن الخلود.<sup>1</sup>

جلجماش/أنكيديو: تنويعات على موضوع الموت

مفاهيم نقدية ومشاهد شعرية

يتناول يوسف وغليسي في هذا المبحث تحليل موضوع الموت في جدارية محمود درويش من خلال مفهوم التنويعات الموضوعاتية، وهي أصداء الصوت الموضوعاتي أو يمكن تسميته تلوينات أو تعديلات، كلها مترادفات اصطلاحية تترجم مصطلح ج.ب. فيير modulations ذلك أن التعديل عنده "هو ملمح موضوعاتي يربطه بالموضوع الأصلي شبه بسيط، أو analogon بتعبير فيير"<sup>2</sup>. وقد اختار الكاتب شخصية جلجماش نموذجاً تطبيقياً لهذه التنويعات، إذ يرى أن محمود درويش تماهى في جلجماش ويتقمص شخصيته مخاطباً صديقه أنكيديو، وقد صار في عداد الموتى. يستحضر درويش الخيوط السومرية الأصلية للملحمة الأشورية (جلجماش، أنكيديو، الآلهة، الخلود الموت، الوحش، الغابة، نهر الموت) ليصوغ منها جداريته الشعرية الخاصة. وتتمحور العلاقة بين جلجماش و أنكيديو حول ثنائية الحياة والموت، فجميعة جلجماش في موت أنكيديو وعدم اعترافه بواقعة الموت، فيشرع في رحلة البحث عن الخلود، وهو ما يراه يوسف وغليسي صورة طبق الأصل عن حال محمود درويش الذي يعيش هو آخر صراع الرغبة في الحياة و الرهبة من الموت. حيث يبتكر يوسف وغليسي مصطلحاً إجرائياً جديداً لا وجود له في الفرنسية وهو thémème الذي اشتقه من thème وهو

<sup>1</sup> ينظر، يوسف وغليسي، التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري ص 243

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 244

وحدة موضوعاتية صغرى تتشكل من مجموعة من التيمات متماسكة تنتظم فيما بينها لتكون حقلا دلاليا واسعا.

### (عقدة جلعماش) والدفاع النفسي

درويش جلعماش جديد لغته عشبة خلوده !

يرى يوسف وغليسي أن محمود درويش أحس باقتراب موته فيكشف عن رغبته اللاواعية الدفنية في تقمص شخصية جلعماش، ويقتنع درويش بهذا القناع الملحمي يخفي وراءه خوفه من الفناء، وهو ما يسميه يوسف وغليسي بعقدة جلعماش بمعنى عقدة الخلود و التعلق المفرط بالحياة و الخوف الهستيري من الموت وعدم الاعتراف بنهاية الأجل الحياتي. وقد تجلت هذه العقدة في آيتين نفسييتين: الإزاحة أو الإبدال و التحويل أحيانا بنقل مخاوفه الذاتية إلى شخصية جلعماش، والأخرى هي رفض الواقع أو إنكار الواقع إذ يصدم برؤية الموت يتربص به، فينكر هذا الواقع البديهي ويزججه إلى واقع آخر إذ يجعله مجرد نوم عابر يمكن الإفافة منه، غير أن محمود درويش قد وجد ما أخفق جلعماش في إيجاداه، إذ لم تكن عشبة خلوده سوى لغته الفنية التي أسس من خلالها كوجيتو جديد أنا أكتب، إذن أنا موجود بمعنى أنا أكتب، إذن أنا حي، جاعلا من الكتابة سلاحه الأبدي في مواجهة الموت.<sup>1</sup>

ثم انتقل يوسف وغليسي للحديث عن البنية العروضية للجدارية وإيقاع الحياة والموت، بنى محمود درويش جداريته هذه بناءا إيقاعيا متعددًا، يستمد أسسه العروضية من الجمع بين أربعة بحور شعرية مختلفة في نص واحد بدء ببحر الكامل واستمر ذلك على مدى عشرين صفحة كاملة، ثم غير حركته الإيقاعية ميمما وجهه العروضي شطر متقارب و بعد أربعة صفحات، يستعيد النص سيرته الإيقاعية الأولى ويستمر ذلك بين الكامل و المتقارب، ثم فجأة يدخل النص في سياق إيقاعي جديد، وهو بحر المتدارك ثم الخفيف وبحسب الإحصاء الرياضي فإن الجدارية تضم 1131 سطرا شعريا تتنازعها

<sup>1</sup> ينظر يوسف وغليسي، التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري، ص253

البحور الأربعة بهذه النسب: الكامل 87.26%، المتقارب 06.45%، المتدارك 05.74%، الخفيف 0.35%، وقد أشار يوسف وغليسي إلى أن التصارع الشعوري الذي يعتلج في أعماق محمود درويش بين الخوف من الموت و الرغبة في الحياة، قد انعكس على السطح العروضي للنص بهذا التعدد الإيقاعي وأن سيطر عليه بحر الكامل بتلك النسبة الكبيرة، كأن الشاعر يعدد أسباب حياته وإن كان شعوره بالموت هو الشعور الواحد الغالب.<sup>1</sup>

بما أن بحر الكامل هو المهيمن على الجدارية، رصد يوسف وغليسي ظاهرة تتمثل في تفريط الشاعر في عطل النقصان والإفراط في عطل الزيادة، إذ يغيب الحذذ (إسقاط الوند المجموع) والقطع (حذف آخر الوند وتسكين ما قبله) غيابا كاملا على امتداد الألف سطر شعري، بينما يحضر الترفيل (زيادة سبب خفيف) 54 مرة، ويرى يوسف وغليسي أن هذه الظاهرة اللغوية ليست خيارا فني بريء بل هي انعكاس لحالة محمود درويش.

#### رهاب الموت وذاكره الموضوعاتية:

يعود يوسف وغليسي مرة أخرى إلى موضوعاتية ج.ب. فيبر ليستعيد آلياته المسخرة لاكتشاف الموضوع، وهي آليات ثابتة لا يكف عن التذكير كلما اقتحم عالما موضوعاتيا جديدا، حيث غالبا ما يجري البحث الموضوعاتي بوساطة تركيبة حرة تقريبا مشكلة من طرق ثلاثة: ذكرى طفولية حقيقية، نص كاشف، إلحاح أسلوبي.<sup>2</sup>

يبدأ يوسف وغليسي بالهواجس الموضوعاتية الإلحاحات اللغوية، وهي تلك الكلمات والصور والأفعال التي يرتبط بها الكاتب لاشعوريا وتكشف عن هاجس عميق يسكنه، وقد رصد يوسف وغليسي كيف تلبست جدارية محمود درويش وساوس لغوية حادة تتمحور جميعها حول هاجس الموت الذي يمتلك الذات الشاعر، ثم انتقل إلى النص الكاشف و الوشاية بالموضوع وذاكره، حيث أن النصوص

<sup>1</sup> ينظر، يوسف وغليسي، التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري، ص 256

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 262

الكاشفة في منهج فيبر آلي أخرى تروم "فك التشفير الموضوعاتي لنص قصير وواضح بما فيه الكفاية"<sup>1</sup> وقد رأى يوسف وغليسي أن قصيدة "سنخرج" من ديوانه هي أغنية هي أغنية تبدو مؤهلة للعب دور النص الكاشف، إذ يتكرر فيها فعل الخروج 29 مرة في 51 سطرا مقابل 6 مرات فقط لفعل الدخول، وهو تفاوت دلالي عميق يكشف عن هاجس الرحيل وصعوبة العودة، ويخلص يوسف وغليسي إلى أن هذا النص يؤرخ فنيا لحادثة حقيقية دفينة عاشها محمود درويش في طفولته وهي خروج القسري للطفل وأسرته من الوطن إلى الملجأ.

### الذكرى الموضوعاتية:

#### فاجعة عام الرحيل إطار تفسيريا لعقدة جلجماش:

يكشف يوسف وغليسي عن الجذر النفسي العميق الذي يغذي هاجس الموت في شعر محمود درويش، إذ يعود بنا إلى حادثة طفولية هي الخروج القسري للطفل محمود درويش وأسرته عام 1948 عام الحزن وعام الرماد، حين أيقظته أمه فجأة من نومه ليجد نفسه وسط فوضى التهجير ولم يفهم ما يجري، وقد كتب محمود درويش عن هذه الفاجعة في عدة كتابات، حيث يصف كيف انتقلت أسرته من الغربة عن الوطن إلى الغربة في الوطن ثم اللجوء في بلاد الناس، وهي تجربة ترك فيها الموت بصماته على روح طفل لم يتجاوز السابعة، ويرى يوسف وغليسي أن هذه الحادثة هي النواة التي أنبتت رهاب الموت في أعماق الشاعر وكتاباته الشعرية، ثم جاءت تجربة المرض والعلاج في المستشفى الفرنسي لتغذي شدة تشبثه بالحياة، وهول تخوفه من الموت، في آن واحد، إن الذكريات الطفولية الأليمة لعام الرحيل هي الذكرى الموضوعاتية التي تؤطر العبقرية الشعرية لمحمود درويش، في صدورها عن عقدة جلجماش<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> يوسف وغليسي، التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري، ص 262

<sup>2</sup> ينظر، المصدر نفسه، ص 269

## الملاحظات و التقييم:

أولا من حيث المنهج: اعتمد يوسف وغليسي على منهج الموضوعاتي في كتابه القائم على تتبع الموضوعات و الثيمات والدلالات المتكررة داخل النصوص الشعرية، مع الاستفادة من المناهج النقدية الحديثة وربط الجانب النظري بالتطبيق، كما اتسم منهجه بالتدرج و التنظيم والدقة في عرض المفاهيم، غير أنه في بعض المواضع غلب عليه الطابع التنظيري وكثافة المصطلحات النقدية، إضافة إلى محدودية النماذج التطبيقية مقارنة بالجانب التنظيري .

ثانيا من حيث الموضوع:عالج يوسف وغليسي موضوعا نقديا حديثا يتمثل في التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري، وهو موضوع ذو أهمية كبير في الدراسات الأدبية المعاصرة لارتباطه بالكشف عن لبني الدلالية والرمزية داخل النص،وقد نجح وغليسي في إبراز تطور النقد الموضوعاتي عربيا وغربيا، إلا أن غياب الخاتمة حرم القارئ من خلاصة الأهم الأفكار والنتائج.

ثالثا من حيث النتائج: أسهم الكتاب في توضيح آليات التحليل الموضوعاتي وإبراز قدرته سبر أعماق النصوص الشعرية والكشف عن أبعادها الفكرية والجمالية، كما أن هذا الكتاب يفيد العديد من الباحثين والطلبة .

## الخلاصة:

تناول الفصل الثاني دراسة داخلية للكتاب، حيث تم فيه تقديم ملخص عام لمضمون الكتاب مع ذكر محتويات الكتاب، كما تضمن هذا الفصل تلخيصا لفصول الكتاب ومباحثه، من خلال الوقوف عند الأفكار الأساسية التي تناولها كل فصل، وبيان الترابط المنهجي بينها في خدمة موضوع الدراسة، ولم تقتصر فقط على تلخيص، بل سجلنا مجموعة من الملاحظات النقدية المتعلقة بمنهج يوسف وغليسي وأسلوبه، مع إبراز أهم الإيجابيات التي تمثلت في دقة التحليل وتوظيف الصور والمخططات، إلى جانب بعض السلبيات مثل غياب الخاتمة وصعوبة بعض المصطلحات النقدية.

وفي ختام هذه الدراسة التي سعت إلى إبراز إسهام يوسف وغليسي في ترسيخ المنهج الموضوعاتي داخل الحقل النقدي الجزائري، من خلال كتابه التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري، يتبين لنا أن يوسف وغليسي لم يكتف بنقل المنهج أو استيراده، بل عمل على تأصيله وتكييفه مع خصوصية النص الشعري العربي، موازنا بين التنظير والتطبيق المنهجي الدقيق. وقد تجلّى ذلك من خلال مجموعة من النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة، أبرزها:

1. المنهج الموضوعاتي عند يوسف وغليسي يعتمد على المنهج الإحصائي.
2. على الرغم من جهود نقاد عرب مثل يوسف وغليسي في نقل المنهج الموضوعاتي وتطبيقه، فإن هذا المنهج لم يحظَ بعدُ بحضور مكثف يضاهي حضور مناهج أخرى كالبنوية أو السيميائية في المشهد النقدي العربي.
3. يعتبر يوسف وغليسي أن أشهر و أعمق الكتابات الموضوعاتية في النقد العربي هي بحوث أكاديمية .
4. أثبت وغليسي أن القصيدة الوحدة تحتضن عدة موضوعات متعددة ومتشابكة، وحدد ذلك وفق نظام هرمي تهيمن فيه موضوعة مركزية كبرى على بقية موضوعات الفرعية.
5. يلاحظ أن المنهج الموضوعاتي يتقاطع مع مناهج أخرى كالمنهج البنوي والنفسي، وهذا يعكس طبيعته التكاملية.
6. اعتماد يوسف وغليسي عن البنوية الموضوعاتية لعبد الكريم حسن الذي يستند على ج.ب ريشار.
7. اعتمد وغليسي على عدة مراجع ومصادر نقدية عربية وغربية متنوعة، مما يدل على الثراء المعرفي ويضيف للكتاب قيمة علمية واضحة.
8. طبق يوسف وغليسي نقد النقد من خلال تتبعه للتجارب الموضوعاتية العربية حيث قام بتحليلها وتقويمها.

9. على الرغم من الإشكالات المنهجية التي يثيرها المنهج الموضوعاتي، فإن وغيلسي بذل جهداً مقدراً في تطبيقه، وإن لم يخلُ تطبيقه من بعض المآخذ.
10. يتمثل الوجه الإيجابي في دراسة وغيلسي من وجهة نظرنا في أنه عمد إلى التطبيق من أجل اختبار مدى نجاعة المنهج، وهذه الناحية الإجرائية تتطلب جرأة وفهما عميقا للمنهج، ونجد مع الأسف الشديد في دراستنا العربي النقدية المعاصرة التركيز الكبير على الجانب النظري وإغفال الجانب الإجرائي التطبيقي.
- تأسيساً على ما سبق، يمكن القول إن هذه الدراسة تقدم قراءة أولية لكتاب وغيلسي، وتدعو إلى دراسات لاحقة تتناول جوانب أخرى منه، كالمقارنة بين منهجه الموضوعاتي ومناهج نقدية أخرى، أو تتبع أثر هذا الكتاب في الأبحاث الجامعية الجزائرية.

المصدر:

يوسف و غليسي، التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري ، جسور النشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2017.

المراجع :

1. أوفى مزيد عبد العزيز، تحليل النص القرآني، قسم علوم القرآن الكريم المرحلة الرابعة، جامعة المستنصرية.
2. إيهام زياد الوردات، العتبات النصية عند محمد القيسي، حلويات الآداب واللغات ،جامعة محمد بوضياف ،المسيلة، الجزائر، العدد9، المجلد2، 2017
3. برونوين ماتن، فليزيتاس رينجهام، تر عابد خزندار، معجم المصطلحات السميوطيقا، مراجعة محمد بريري، المركز القومي لترجمة، القاهرة 2008.
4. بوربية وردة، طالبي نجاة، دراسة كتاب النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية ليوسف و غليسي، شهادة ماستر، معهد الآداب واللغات، 2020/2019.
- الترجمة، جامعة ابن طفيل، المغرب ، م2، العدد4، 2023.
5. جميل حمداوي، المقاربة النقدية الموضوعاتية، ط1، 2015.
6. دانيال برجس (وآخرون)، تر رضوان ظاظا، مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، مجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، 1997.
7. رمان سلدن، تر جابر عصفور، النظرية الأدبية المعاصرة، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة 1991.
8. رشيد نظيف، المتخيل في الشعر الجاهلي، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء 2000.
9. سعيد علوش، النقد الموضوعاتي، شركة بابل للنشر والطباعة، المغرب، ط1، 1989.
10. فرانسوا راسيتي فنون النص وعلومه، تر ادريس الخطاب، دار توبقال للنشر الدار البيضاء، 2010.

11. قانة عبد الرحيم، سويام مختار، المنهج الموضوعاتي في النقد الجزائري المعاصر الناقد يوسف وغليسي والباحث محمد سعيد عبدلي نموذج، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، مخبر التراث الثقافي واللغوي والأدبي بالجنوب الجزائري، المجلد 13، العدد1، 2021.
12. محمد السعيد عبدلي، البنية الموضوعاتية في عوالم نجمة للكاتب ياسين، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2003.
13. هيليس ميلر، ترجمة عبد الباسط منادي وتوفيق سخان، مدرسة جنيف نقد مارسيل رايمون والبر بيغوين وجورج بولي وجون روسي وجون بير ريشار وجون ستاروبنسكي، الجلة العربية لعلم

## فهرس المحتويات

| الصفحة  | العناوين  |
|---|---|
| 1   | شكر وتقدير  |
| 2   | الإهداء   |
| 110   | فهرس المحتويات                                    |
| 111   | الملخص بالعربية                                   |
| أ_ث   | مقدمة   |
| <b>الفصل الأول: الدراسة الخارجية للكتاب</b>         |   |
| 3   | تمهيد   |
| 4   | المبحث الأول: دراسة غلاف الكتاب                   |
| 9   | المبحث الثاني: دراسة عنوان الكتاب                 |
| 15  | المبحث الثالث: تعريف بالمؤلف                      |
| 18  | الملخص  |
| <b>الفصل الثاني: الدراسة الداخلية للكاتب للكتاب</b> |   |
| 19/23   | المبحث الأول والثاني : تلخيص مضامين الكتاب وفصوله |
| 105   | المبحث الثالث: الملاحظات و التقييم                |
| 105   | الملخص  |
| 106   | خاتمة   |
| 108   | قائمة المراجع                                     |

## الملخص باللغة العربية:

تأتي هذه الدراسة في إطار الاهتمام المتنامي بالمنهج النقد الأدبي الحديث، وتتخذ من كتاب يوسف وغيلسي "التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري بحث في ثوابت المنهج، وتحولاته العربية، ومحاولات لتطبيقه" موضوعاً لها، إذ يعد هذا الكتاب من أبرز المحاولات النقدية العربية التي سعت إلى تأصيل منهج الموضوعاتية وتطبيقه على النصوص الشعرية، وتهدف من خلال هذه الدراسة إلى الكشف عن الأسس النظرية التي يقوم عليها التحليل الموضوعاتي كما قدمه يوسف وغيلسي، مع رصد مواطن التداخل بين المنهج الموضوعاتي والمنهج النقدية الأخرى .

الكلمات المفتاحية: الموضوعاتي، التحليل الموضوعاتي، يوسف وغيلسي، الموضوع، المنهج النقدية الحديثة .

باللغة الانجليزية:

This study comes within framework of the growing interest in modern literary criticism methodologies .it takes as its subject the book « thematic analysis of poetic discourse : a study of the constants of the method its arab transformation and attempts to apply it » by yousef waghliissi this book is considered one of the most prominent arab critical attempts that sought to establish the thematic method and apply it to poetic texts through this study it aims to reveal the theoretical foundations upon which thematic analysis is based as presented by yousef waghliissi while also identifying points of overlap between the thematic method and other critical methodologies

Available keywords : thematic analysis yousef waghliissi thematic critical methodologies.